فسوافا شمبورسكا

نصائح للكتّاب

كيف تبدأ الكتابة ومتى تتوقف

ترجمة: أحمد شافعي

أثر

مكتبة
t.me/soramnqraa

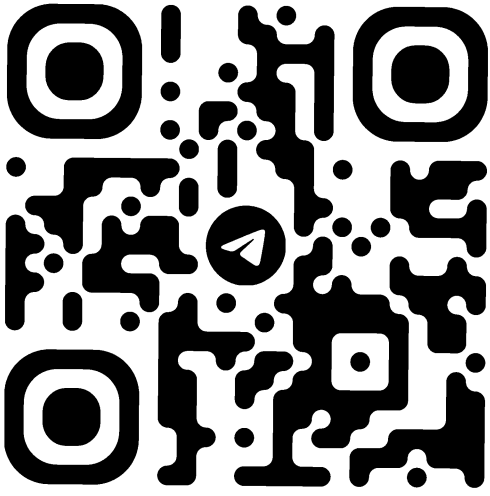

سجل في مكتبة
اضغط الصفحة
SCAN QR

كيف تبدأ الكتابة
(ومتى تتوقف)

كيف تبدأ الكتابة (ومتى تتوقف)

فسوافا شمبورسكا

الطبعة الأولى 1446 / 2025

ISBN: 978-1-947836-86-0

مكتبة
t.me/soramnqraa

المملكة العربية السعودية - الدمام

مصر - القاهرة

مدينة نصر، شارع مكرم عبيد

www. darathar. net

info@darathar. net

أثر

فسوافا شمبورسكا

ترجمة

أحمد شافعي

كيف تبدأ الكتابة (ومتى تتوقف)

نصائح للكتَّاب

مكتبة
t.me/soramnqraa

أثر

مقدمة الترجمة العربية

توشك شمبورسكا في هذا الكتاب أن تكون أخرى، غير التي عرفناها في قصائدها، ولا أحسبنا نعرف شمبورسكا إلا بقصائدها. صحيح أن ذلك ينبغي أن يكون حال الشعراء جميعا، لكن الواقع هو أننا نعرف أكثر الشعراء بحياتهم، بالرصاصة التي تسبَّبت في موت هذا، والعربدة التي وسمت حياة ذاك، بخلق أحدهم أندادا لنفسه (فمنهم من يعلمه ومنهم من يتتلمذ على يديه ومنهم من يخطفه منه الموت قبل الأوان)، ومن الشعراء من يموت بجرعة زائدة من المخدرات، ومنهم من يعيش فلا يعيش إلا بها، ومنهم من نعرفه باعتقاله إثر نضال نبيل، ومنهم من نعرفه بحبسه في جريمة من جرائم الناس، ومنهم من نعرفه بميله إلى الذكران، ومنهم من نعرفها بميلها إلى النساء. فليس بقصائدهم وحدها نعرف الشعراء، وإنما بحيوات تقاس إليها الحياة التي نعيشها فإذا بها نسخ فاترة أين هي من حياة عاشها أولئك فأشبعتهم ألما، أو أسلمتهم لذَّاتها يشبعون منها أنفسهم.

لكن ليس شمبورسكا، فهذه تبدو غير هؤلاء. تبدو واحدة منا نحن، من عوام الناس البسطاء، مندوبة لنا في عالم الشعراء.

وثمة من الشعراء من نعرفهم بمسرحياتهم التي تطغى شهرةً على قصائدهم، ومن نعرفهم بسير، ومن نعرفهم بقصص وروايات، ومن نعرفهم بمقالات أو محاضرات. ناهيكم عن شعراء - معاصرين أكثر مما ينبغي - نعرفهم بنشاطهم المحموم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فنرى

صورهم الشخصية ولا نكاد نرى صورهم الشعرية، ونسمع صخب ضحكاتهم دون أن نسمع إيقاعات أشعارهم.

لكن ليس شمبورسكا. فهذه نعرفها بحفنة من الدواوين، وبضع حفنات من القصائد. لا حوارات لها إلا القليل، القليل على نحو مؤلم. ولا شهادات عن الشعر، عدا خطبتها - ما هذه الكلمة الكريهة غير الشمبورسكية بحال؟ - التي ألقتها وهي تتسلم جائزة نوبل في الأدب. بخلت علينا فسوافا شمبورسكا بخلا قاسيا. فالحقيقة، الحقيقة المخجلة ربما، هي أننا نحب أن نقابل الشعراء في غير قصائدهم مثلما في قصائدهم، أو أكثر. نحب أن نشعر عبر قراءة يوميات مثلا، أو حوارات، أو رسائل، أننا ازددنا اقترابا من أحدهم فكأنه، وإن لم نقابله، صديق لنا. نحب نثر الشعراء، وما نحبه إلا ليقربنا إلى الشعراء زلفى.

عبر قصائدها فقط، وبرغم أن كثيرا منها لم ينتقل بعد إلى العربية، عرفنا شمبورسكا، الذكية، اللاعبة، الطريفة، المدهشة، شديدة الحساسية، والإيجاز، والدقة، عميقة التأملات، رحيمة الصدمات، أمومية الحنان.

لكن، يتبين أنها، إلى جوار القصائد، كان لها جانبها النثري.

وبرغم أنها عاشت في فترة من تاريخ بولندا شهدت اضطرابات هائلة، وتغيرات جذرية، لكنها حافظت في غمار ذلك على أن تعيش حياة إنسان عادي. كانت لها حياتها الأسرية البسيطة، مع شريكها، مثلما كانت لها وظيفتها الدائمة: محررة في مجلة أدبية. ومما كتبته بهذه الصفة على مدار عقود، صدر كتابان باللغة الإنجليزية في السنوات الأخيرة، فأحدهما هو هذا الذي بين أيديكم ترجمته، والآخر يضم عروض كتب قصيرة كانت الشاعرة تكتبها بانتظام، متنقلة بين مجالات المعرفة المختلفة تنقُّل الشرِه الذي لا أمل في أن

يشعر يوما بالشبع. وبرغم أن كثيرا من هذه العروض يتناول كتبا قد لا تهم قارئ الشعر، لكن لا يكاد مقال منها يخلو من جملة، أو عبارة، أو فقرة، أو فكرة لا يفتح الله بها إلا على شاعر، وحينما تقع عليها عينا قارئ الشعر يعرف أنه ظفر من قراءته لهذه المقالة الصغيرة بمغنم من قرأ قصيدة حقيقية.

أما في كتابنا هذا، فنحن أمام شمبورسكا أخرى، شمبورسكا عظيمة القسوة.

الكتاب كما سترون مختارات منتخبة من ردودها على كتّاب مبتدئين في باب «بريد القراء» في المجلة الأدبية التي عملت فيها. وفي هذه الردود، نقابل شمبورسكا الظريفة، اللماحة بنت النكتة، الساخرة، وهذه صادفناها في الشعر من قبل، في حدود ما يسمح به الشعر من كوميديا. لكنها هنا تطلق العنان لنفسها. وشمبورسكا القاسية هذه، في ما أتصور، قد تكون جديدة على أكثرنا، وضرورية بالقدر نفسه.

شخصيا، ولا أصادر على أحد، أتبين أن قسوة شمبورسكا التي أزعمها هي الحنان في صورة أخرى. لقد كانت الشاعرة وهي تفتح رسائل الكتاب المبتدئين تعرف أنها توشك أن تتخذ قرارا مهما في حياة إنسان وفي حياة أمة. وليس الأمر في تقديري أقل من ذلك. إننا نعرف، ودرسنا هذا في المناهج الدراسية، أن قبائل العرب قديما كانت تحتفل إن ولد فيها شاعر. قيل لنا إن سبب ذلك هو أن الشاعر في ذلك الزمن كان بمثابة مسؤول بروباجندا لقبيلته، يشتم شاتميها، ويمدح مادحيها، ويخلد ذكر تافهيها، ولها فيه أغراض أخرى. لكن الحقيقة أن الأمر لم يكن كذلك بالضبط، ولم يكن كذلك في حالة الجميع، والحقيقة أنه حتى إن تخلى الشاعر عن هذه الوظيفة، أو انتفت إليه الحاجة فيها بعدما صار يشغلها غيره ممن هم أقدر منه على محو ذواتهم

والتغني بها لا يستحق الغناء، يبقى ميلاد كل شاعر حدثا يجدر بكل أمة أن تنتبه إليه. ذلك أن الشاعر يولد وفي يده، أحيانا على الأقل، أداة تسمح له بإدخال تغييرات على روح هذه الأمة، على جينها إن شئتم. وسواء أتبنت الأمم شعراءها أم نبذتهم، أحتفلت بميلادهم أم بكته، أحفلت بوجودهم نفسه أم تجاهلته، فإن كل أمة يولد فيها شاعر هي أمة معرضة لخطر. فحسبها فقط أن تمر السنون على قصيدة بدت للوهلة الأولى شيئا يمكن نسيانه وإهماله، لترى كيف طبعت هذه القصيدة بصمة عابرة للأجيال، في أنفس كثيرين، فإذا بهم يعرفون شيئا عن الوطن، وعن الوجود، وعن الذات، وعن الجماعة، وعن كثير غير ذلك ربما كان يجدر بالأمة أن تنتبه إليه في مهده.

ولا ينبغي أن يخدعنا ما يتراءى لنا من هوان الشعراء الآن على الناس، والروائيين أيضا، والأدباء جميعا، فالمفاجأة هي أن هؤلاء تحديدا هم الذين يلقون الآن حجارة صغيرة في الماء الراكد، تتسع دوائرها عبر الأجيال راسمة على سطح هذا الماء تجاعيد هي صورته القادمة مهما غفل الآن عن ذلك. صحيح أن العام قد ينقضي على طبعة من ديوان شاعر، أو العقد، أو ربما حياة الشاعر كلها، فلا تنفد الألف نسخة، ولكن قراء هذا الديوان، وهذا الشاعر، والشعر بعامة، لا يحصون بعدد النسخ، لأن قارئ الشعر والأدب - خلافا لغيره - هو شريك حقيقي، قرأ فاختلت علاقته السابقة بالعالم لتنشأ علاقة جديدة، ولتقوم روابط جديدة بينه وبين سماء هذا العالم وأرضه، حيِّه وميِّته. قارئ الشعر يقرأ لتنتقل إليه الحقيقة ثم لتنتقل بعد ذلك عبره، لا حين يرددها على لسانه وحسب، وإنما كذلك حينما يبتسم إذ تجمد الوجوه، أو يرفض إذ تطرق الرؤوس، أو يسخر حين يصفق غيره، أو يصمت بينما هتاف الحشود يصم الآذان. تنتقل عبره الحقيقة لأنه يمارسها حين يحب، ويمارسها حين يغضب. تنتقل عبره الحقيقة لأنها لا تنفصل عنه، ولا تتميز.

وذلك ما كانت تعلمه شمبورسكا وهي تفض مظروف كل رسالة، تعلم أن عليها أن تتخذ نيابة عن الأمة البولندية كلها هذا القرار: هل تسمح لكاتب هذه القصيدة أو القصة أن يلقي حجره؟ هل هو حجر أصيل حقا؟ أم أنه سيشوش على الأدب الحقيقي، ويعطل سريانه إلى شرايين الوجود الإنساني؟ وستقرأون عما قريب قولها إن «ساحة خردة الأدب شاسعة، ويسهل أن تضل فيها الأرواح الحساسة».

لذلك، كثيرا ما كانت تقول لا، وتقولها بسخرية لا تحتمل، أو بحسم لا يبدو معه أن ثمة مجالا لاستئناف. وأحيانا، كانت تفرح، وتظهر فرحتها برغم ندرة كلماتها، فتقول لمجهول تعال وزرنا ولا تخف، مر علينا بالمجلة، نرجوك أرسل لنا المزيد، قرأنا لك في دقيقة واحدة ما يجعلنا نريد نصوصا أطول.

كانت تعلم أن القسوة على شخص ضل طريقه إلى الشعر هي حنان على الشعر، وعلى الأدب، وعلى اللغة، وعلى القراء، وهي أيضا حنان على هذا الشخص نفسه. فقد كانت تمنحه فرصة التراجع قبل أن يعيش بقية عمره وهو يدعي في كل يوم أنه ما ليس إياه.

كانت تعلم، وإن لم تقل ذلك طبعا، أنها تقضي حياتها في نوبة حراسة.

وذلك ما نفتقده.

فليت هذا الكتاب يقع بين أيدي ناشرين، ومسؤولين عن صفحات الثقافة في جرائد أو مجلات، وليته يقع في أيدي شعراء وأدباء راسخين، فيعلمون جميعا أن عليهم واجبا لا يقومون به، وأمانة يخونونها، مع كل نص يسمحون بنشره وهو لا يستحق النشر، وكل كتاب يوهمون القراء بأنه أدب. ليت هذا الكتاب يعلمنا أننا بحاجة إلى شيء من القسوة تستقيم به حياتنا،

ويبحث كل منا عما هو ميسر له حقا. ليت هذا الكتاب يجعلنا، اقتداء بفسوافا شمبورسكا، نحرس الثغور، ونسد الثغرات، ونحارب الصخب الكاذب المحيط بكل قصيدة أو قصة أو رواية فيها نجاتنا.

أحمد شافعي

القاهرة

فبراير 2023

مكتبة
t.me/soramnqraa

إهداء المترجمة

أهدي هذه الترجمة إلى ديريكا

أفضل المحررات وأفضل الصديقات

ك ك

المحتويات

استعمال الشعر وإساءة استعماله من أجل الحياة.....15
كيف تبدأ الكتابة (ومتى تتوقف).....23
خاتمة زائفة..... 119
حوار حول صندوق البريد الأدبي 121

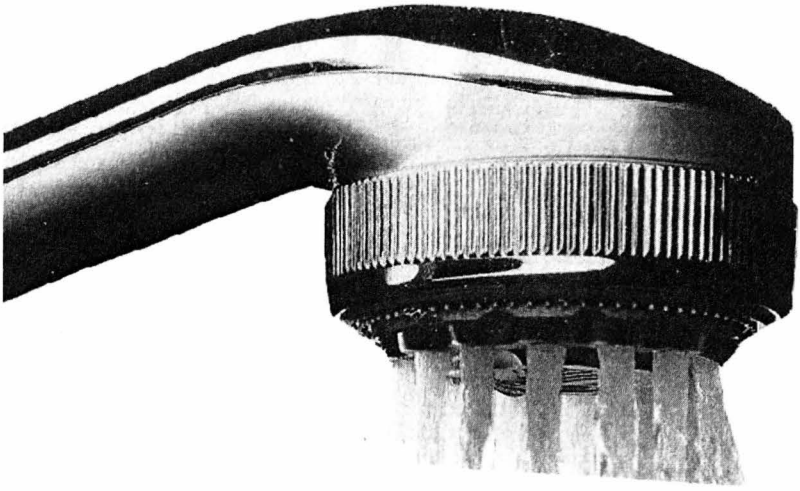

استعمال الشعر وإساءة استعماله من أجل الحياة أو

نصائح فسوافا شمبورسكا وتحذيراتها للكتاب المبتدئين

تساءلت مورين مكلين في شيكاغو تربيون قبل بضع سنوات عما «يمكن أن يحفز به الشعراء والنقاد الأمريكيون أنفسهم لولا الروس وأبناء وسط أوربا؟ ميووش وفسوافا شمبورسكا وآدم زاجاجيفسكي، وزبجنيف هربرت، وجوزيف برودسكي[1] – لدينا في هؤلاء جدية عالمية تاريخية. وثقل. وأهمية. حتى لعبهم ثقيل، وميتافيزيقي، ومغاير للخفة البربرية الأمريكية». يميل الكتّاب الأنجلوأمريكيون منذ بعض الوقت إلى رؤية أوربا الشرقية، بما عانته خلال القرن العشرين، وكأنها بالنسبة إلى الكتابة الحديثة، أرض ميعاد نقيضة، مع إفرادهم بولندا بصفة خاصة باعتبارها اختزالا لـ «البلد المقموع

---

(1) مورين مكلين (1967) شاعرة أمريكية، وتشيسواف ميووش (1911–2004) وفسوافا شمبورسكا (1923–2012) وآدم زاجاجيفسكي (1945–2021) وزبجنيف هربرت (1924–1998) من كبار الشعراء البولنديين، وجوزيف برودسكي (1940–1996) شاعر أمريكي روسي الأصل.

* جميع هوامش الكتاب إضافة من المترجم

Herbert, Joseph Brodsky

الذي لم يزل الشعر له قيمة فيه». ولن أحاول أن أتكلم عن جميع الشعراء الذين جمعتهم مكلين هنا. غير أن شمبورسكا وحدها كان ليصيبها الذهول إن وجدت نفسها مدرجة في فئة الميتافيزيقيين الجادين ذوي الأهمية المطلقة من القوى العظمى في الشعر الحديث.

فهي، في قصيدة شهيرة لها، تحتفي بـ «بهجة الكتابة». بل إنها أكثر إقناعا في ما يتعق ببهجة مهضومة الحق للغاية هي بهجة عدم الكتابة التي تمتدحها في قصيدتها «في مديح أختي»:

حينما تدعوني أختي إلى الغداء

أعرف أنها لا تريد من ذلك

أن أقرأ قصائدها.

حساءاتها لذيذة وبلا أي دوافع مضمرة.

وقهوتها حينما تنسكب

لا تنسكب على مخطوطات.

ما يشغل شمبورسكا ها هنا، كدأبها في بقية أعمالها، هو العلاقة بين الشعر والحياة اليومية التي تحيط به، وتغذِّيه، وتعرض عنه في بعض الأحيان كل الإعراض. وليس لديها، بصفة عامة، سوى التعاطف مع الأعمال التي يكدح عليها الكتَّاب المبتدئون، فهي تعترف في حوار مع صديقتها تيريزا وولز بقولها «أنا الأخرى كانت أولى قصائدي وقصصي رديئة». والنصوص التي يتألف منها دليلها إلى الكتابة، «كيف وكيف لا»، وهو الدليل المتفرد كالعادة، مختارة من النصائح التي ظلت تقدمها على مدار سنين - دونما توقيع - في باب (صندوق البريد)، الذي كان يصدر بانتظام في صحيفة (الحياة الأدبية) البولندية.

لكنها تتعامل بقدر أقل من اللطف مع الذين يزدرون الجهد المضني الذي يقتضيه إتقان أي شيء، سواء أكان حساء أم سونيتا. وهي توبخ أحد المبتدئين، ويدعى هليودور من شيميشيل فتقول له «إنك تكتب قائلا «أعرف أن في قصائدي أخطاء كثيرة، لكن وما المشكلة؟ لن أتوقف لتصحيحها الآن». طيب، لماذا يا هليودور؟ ربما لأنك تقدِّس الشعر كثيرا؟ أم ربما تعتبره أمرا تافها؟ كلتا الطريقتين في معاملة الشعر خاطئة، والأدهى أنهما تعفيان الشاعر المبتدئ من ضرورة الانكباب على شعره. من اللطيف والمجزي أن نحكي لمعارفنا عن روح الشاعر التي استولت علينا يوم الجمعة في تمام الثانية وخمس وأربعين دقيقة وأخذت تهمس بحرارة في آذاننا بأسرار غامضة، فكنا لا نكاد نجد الوقت لتدوينها. ولكن في البيت، وخلف الأبواب الموصدة، يصحح الشعراء الحقيقيون بدأب، ويحذفون ويعدِّلون تلك الأقوال الآتية من عالم آخر. الأرواح لطيفة وأنيقة ولكن حتى الشعر له وجهه الأرضي. (وكانت شمبورسكا تستعمل ضمير جماعة المتكلمين لا لأنه امتياز مستحق لحاملة نوبل باعتبار ما سيكون، وإنما لتحافظ على خفائها، إذ لا يكف النحو البولندي عن كشف جنس المتكلم، وقد كانت هي المرأة الوحيدة في مجلس تحرير **الحياة الأدبية** التي ترد على الرسائل).

وهي ليست ألين عريكة مع الروائيين المبتدئين. إذ تقول لأحدهم، ويدعى هاري من ستيتشين «لقد جمعت قائمة مكدسة بالكتاب الذين لم ينتبه إلى مواهبهم المحررون والناشرون ممن أعربوا لاحقا عن ندمهم خجلين. ولقد التقطنا المقصود من إشارتك على الفور وقرأنا طرائفك المرفقة بكل ما غرسته فينا أخطاؤنا من تواضع. وهي بلا شك نمطية تماما، لكن دعك من هذا. من المؤكد أنها سوف تندرج في أعمالك الكاملة إذا ما أنتجت أيضا شيئا على غرار **ديفيد كوبرفيلد** أو **توقعات عظيمة**».

والمسكين فيلور من هيلم الذي تلقى حكما أقصر حتى من ذلك: «هل النثر المرفق برسالتك يسيء إلى الموهبة؟ الإجابة: نعم».

والمترجمون، بألطف التعبيرات، ليسوا أفضل حالا. ففي معرض تقريعها لـ (ه. و.) من بوسنان قالت «لا يجب على المرتجم أن يبقى مخلصا للنص وحسب، إذ يجب عليه أو عليها أن يكشف أيضا عن كامل جمال القصيدة وأن يحتفظ قدر المستطاع بروح العصر وأسلوبه. لكن جوته، على يديك، يصبح كاتبا هزيل الفرص في تحقيق المجد العالمي».

و«صحيح أن إلوار لم يكن بجيد البولندية» مثلما تقول للودا من فروتسواف لكن هل كان لزاما عليك أن تجعليها واضحة كل هذا الوضوح في ترجماتك؟»

«الشعراء شعر، والكتّاب نثر» حسبما تقول شمبورسكا في قصيدتها «رهبة المسرح» التي عمدت أن تجعلها غير شعرية، أو اتفقت الآراء على أنها كذلك:

مكتبة
t.me/soramnqraa

النثر قادر أن يقتنص أي شيء حتى الشعر
أما الشعر فلا مجال فيه إلا للشعر..
تماشيا مع اللافتة التي تعلن ذلك
بحروفها العملاقة على طريقة أواخر القرن التاسع عشر
وفي إطار من أوتار قيثارة مجنَّحة
لا يجدر بي أن أسير في بساطة
بل يجدر أن أطير

تصر شمبورسكا في عناد على أن للفن «جانبة النثري». فتحثّ في إحدى الرسائل جراجينا المسكينة من ستاراخوفيتسا بقولها «هلا نزعنا الأجنحة لنحاول الكتابة واقفين على أقدامنا؟»

وتئن الآنسة آيه من بياووجرد قائلة «أتنهَّد أني شاعرة» فتجيبها شمبورسكا «وفي لحظات كهذه نتأوه نحن أنّا محررون».

وبين الحين والآخر ترجع إلى الأمور البسيطة المتعلقة بالكتابة السليمة، باعتناء وإيجاز، فتنصح السيد ج كر من وارسو بقولها «أنت بحاجة إلى قلم جديد. قلمك الحالي لا يكف عن ارتكاب الأخطاء. لا بد أنه مستورد».

كانت أحب أدوات الكتابة إليها، حسبما أخبرتني صديقة قديمة لها، هي سلة المهملات: رمت قرابة تسعين في المئة مما كتبت. وتجربتي الشخصية تدعم هذا. فقبل بضع سنوات، أخذت شمبورسكا توجِّه دفعات من قصائد كتابها «كفى» إلى فريق دولي من المترجمين عن طريق سكرتيرها ميخال روسينك (فهي لم تُجد قط التعامل مع الإنترنت). ثم تلقَّينا تعليمات صارمة بعد فترة وجيزة بأن ندمِّر قصيدة ونضع في موضعها نصا منقَّحا: لم يكن للنسخة النهائية أن تتعايش مع نصٍّ تحوَّل للتوِّ إلى المسوَّدة الأخيرة. وفعلتُ ما طلَبَتْه وحذفتُ المسوَّدة دون أن أقرأها. وأظن أن هذا ما فعله بقية مترجميها. فقد كنا نعرف القواعد.

واضح أنها كانت تريد المزيد من الكتّاب أن يحذوا حذوها. أو ينبغي على أقل تقدير أن يجهزوا أنفسهم بالأدوات اللازمة للسفر الشاق الطويل الذي ينتظرهم. فتقول لبيجاسوس من نيبلوميتس: «تتساءل بالشعر المقفى إن كان للحياة مغنى [كذا]. المعجم الذي بين أيدينا يجيب بالنفي».

وهي تقرِّع شاعرا مبتدئا آخر يدعى السيد كيه ميه من بيتُم «إنك تتعامل مع الشعر الحر، وكأنه حرٌّ من كل شيء. ولكن الشعر (مهما يكن قولنا فيه) كان ولم يزل وسوف يظل لعبة. وأي لعبة - كما يعرف كل طفل - لها قواعدها. طيب، لماذا ينسى الكبار هذا؟»

يفتقر عمل الشاعر، مثلما تقول شمبورسكا في محاضرة تسلُّمها جائزة نوبل، «افتقارا بائسا إلى جاذبية التصوير. فالشاعر شخص يجلس إلى طاولة أو يضطجع على أريكة محملقا في الجدار أو السقف دونما حراك. وبين الحين والآخر يكتب هذا الشخص سبعة أبيات، ثم يكشط أحدها بعد خمس عشرة دقيقة». ولكن حياة الشاعر ليست الكدح المضجر وحده. أو أن الكدح اليومي بالأحرى - سواء أكان كدح الشاعر، أم كدح أي شخص عداه، في هذا السياق، لا يكون مضجرا في عيني كاتب منتبه أو في عقله. فـ «حتى السأم يجب أن يوصف بحماس» مثلما تذكِّر بوشكا من رادُم قائلة: «عليك أن تشرعي في الاحتفاظ بدفتر يوميات - ونحن نوصي بهذا كل الكتاب المبتدئين. سترين عما قريب كم من أشياء تحدث حتى في الأيام التي لا يبدو أن شيئا يحدث فيها». (وقصيدتها «16 مايو 1973» نموذج في هذا الصدد).

سرعان ما تبلى جاذبية الكآبة واليأس الدائبين. فـ «أوجاعك الوجودية تأتيك بسهولة أكثر قليلا مما ينبغي» كما تقول في توبيخها لبولسواف ل ك من وارسو: «الفكر العميق يجب أن يكون مبتسما» كما يقول العزيز توماس (مان، بالطبع)[1]. لقد وجدنا أنفسنا متخبطين في بركة ضحلة ونحن نقرأ قصيدتك المحيط. تعلم أن ترى الحياة مغامرة عظيمة تحدث لك. وهذه نصيحتنا لك في اللحظة الراهنة».

وملاحظة أخيرة، لعلها جديرة بالتذكر عندما يبدأ النرجس والنسرين في الإزهار من جديد: «إننا نستبعد تلقائيا جميع القصائد المكتوبة عن الربيع ونعدها مسألة مبدأ. هذا موضوع لم يعد له وجود في الشعر صحيح أنه مستمر في الازدهار في الحياة. ولكن هذه نقرة وهذه نقرة».

---

(1) توماس مان (1875-1955) الكاتب الألماني الحاصل على نوبل في الأدب سنة 1929، والذي يحتل مكانة عظيمة لدى شمبورسكا كما يتضح على مدار هذا الكتاب.

«لا تسئ بي الظن يا أيها الكلام لأني/ أستعير المفردات الثقال/ ثم أكدح كدحا لكي أجعلها تبدو خفيفة»، كذلك تكتب شمبورسكا في «تحت نجمة صغيرة». لقد أخفت بحرص شديد كل أشكال كدحها الأدبي بعيدا عن العيون. فلم تلق محاضرة عن الحرفة. ولم تدر فصولا دراسية في الكتابة الإبداعية أو تخصص مقالات لفن النظم. وهي تعترف في الخطبة - الوجيزة بصورة ملحوظة - التي ألقتها لدى تسلُّمها جائزة نوبل فتقول «لطالما تسللت إليَّ الريبة في أنني لست بارعة تماما في هذا». وليس الأمر كذلك. فقد كانت بارعة تماما، ولكن في الخفاء فقط.

الكشف من خلال الإخفاء سمة تتسم بها أعمالها بالطبع. وتجتمع الطرافة والتعاطف وأصوات الآخرين لتحدث أثرا استثنائيا في القصيدة تلو القصيدة: وتأملوا ذلك في قصيدة **كاسندرا**[1]، وهي فسيفساؤها البيزنطية التي تأتي فيها زائرة بين الحين والآخر من الفضاء الخارجي. فـ «نحن» الاستراتيجية التي تستعملها في «كيف تكتب (ومتى تتوقف عن الكتابة)» تمثل أكثر من دليل لقرائها عبر مسرات - وشقاوات - إتقان الكتابة (وعدم الكتابة). فالأنا العليا لديها، الأنا العليا المرحة الجادة، تقدم أقرب نظرة يمكننا الحصول عليها للورشة البديعة التي سودت فيها، ونقحت، ومزقت، وبرحمة، لم تعدمها في بعض الأحيان، أبقت على قصائد تشكل مجمل أعمالها الصغير، والثقيل أيضا. «وهكذا هي الحياة» مثلما تنبه أحد الكتاب المبتدئين «قصيرة، لكن كل تفصيلة من تفاصيلها تستغرق وقتا».

كلير كفاناج

---

(1) القصيدة مترجمة بعنوان (مونولوج إلأى كاسندرا) إلى العربية ضمن مختارات (أبحث عن كلمة) ترجمة هناء عبد الفتاح، مراجعة دوروتا متولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012، ص81.

كيف تبدأ الكتابة

(ومتى تتوقف)

إلى متابع من كراكوف

تتهمنا بأننا نكبت المواهب الأبدية. فـ «الشتلات الرهيفة» - التي نقرأها - «جديرة بالملاطفة والتدليل. ولا يجدر بامرئ أن ينتقد - مثلما تفعلون - ضعفها، وفشلها في إثمار فواكه ناضجة». ولسنا من أنصار استزراع الشتلات الأدبية في الدفيئات. يجب أن تنمو الشتلات في بيئة طبيعية وتتأقلم مع ظروفها منذ بواكيرها. في بعض الأحيان تكون شتلة على قناعة بأنها سوف تكون سنديانة في حين لا نرى فيها غير عشبة عادية، لا يمكن مهما بلغ الاعتناء بها أن تصير إلى سنديانة. وبالطبع قد نخطئ في التشخيص في بعض الأحيان. وإذن؟ نحن لا نحول دون نمو الشتلات. ولا نقتلعها من جذورها. فلها الحرية في أن تنضج وتقدم البرهان على أننا مخطئون. وسوف يكون من دواعي سرورنا أن نعترف بهزيمتنا. وبالمناسبة، لو أنك أكثر تعاطفا مع بابنا هذا، فلعلك كنت لتلاحظ أننا نسارع إلى الثناء كلما رأينا شيئا جديرا بالثناء. ولا لوم علينا إن كان هذا لا يتواتر كثيرا. فالموهبة الأدبية لا تظهر في جماعات.

إلى ه. ج. من روزنيتسا

يتلقى محررو **صندوق البريد** رسائل تهديد بوتيرة شبه ثابتة. وهذه الرسائل، بشكل أو بآخر، تكون على النحو التالي: من فضلكم أخبروني إن كانت لعملي هذا قيمة، فإن لم تكن له أي قيمة، فسوف أنصرف عنه، وأودِّع أحلامي بالعظمة، وأهوي إلى اليأس، وأقع فريسة للشك في الذات، والانهيار، وألوذ بالشرب، وأكفر بمعنى حياتي، إلى آخر ذلك. فلا يعرف المحرر حينئذ بأي شيء يجيب. فكل ما يمكن أن يقوله سوف يفهم خطأ. فإن قال إن القصائد أو القصص سيئة، فإن مأساة في الانتظار. وإن قال إنها

جيدة، يثبت الكاتب على عظمته. (ومعروف في الواقع أن هذا حدث من قبل). بل إن بعض المؤلفين يطالبون بردٍّ فوري، لأن التأخير قد يسفر عن عواقب وخيمة. (فالعجل العجل! ما من لحظة لنضيعها).

إلى هاري من ستيتشين

لقد جمعتَ قائمة مكدَّسة بالكتَّاب الذين لم ينتبه إلى مواهبهم المحررون والناشرون ممن أعربوا لاحقا عن ندمهم خجلين. ولقد التقطنا المقصود من إشارتك على الفور وقرأنا طرائفك المرفقة، بكلِّ ما غرسته فينا أخطاؤنا من تواضع. وهي بلا شك نمطية تماما، لكن دعك من هذا. من المؤكد أنها سوف تندرج في أعمالك الكاملة إذا ما أنتجت أيضا شيئا على غرار **ديفيد كوبرفيلد** أو **توقعات عظيمة**[1].

إلى ه. س. هاري من سوَمْنيكي

نطالبك، ونرجوك، ونتوسل إليك أن تبعث لنا بعض المخطوطات المكتوبة القابلة للقراءة. ونظل نتلقى صفحات - جديرة ربما بالعزيز توماس مان - مثقلة بكتل ميكروسكوبية ومتبوعة بزخرفة بدلا من التوقيع. والأدهى أننا لا نستطيع الرد بالمثل لأن أساتذة حرفة الطباعة لم يصنعوا بعد خطوطا رديئة غير مقروءة. وحينما يأتي هذا اليوم، سيصل إليك ردُّنا.

إلى باربرا من بيتُم سوَمنيكي

ليست المخطوطات وحدها هي التي تكون في بعض الأحيان غير مقروءة، فهذا يصدق أيضا على مخطوطات كتبت بالآلة الكاتبة. لقد بعثتِ إلينا ما يبدو أنه النسخة رقم عشرة. فلوجه الرحمة اعلمي أنه لا يمكن شراء أعين جديدة حتى لو دفعنا مقدما.

---

(1) روايتان للكاتب البرياني تشارلز ديكنز.

إلى إ. ت. من لوبلين

إننا نقرأ ونقرأ، ونخوض في صفحات اسودَّت من كثرة الكشط، وبغتة تبهتنا فكرة: لماذا لا يمكن أن نكون أصعب مراسا على سبيل التغيير؟ لماذا لدى الآخرين، وليس لدينا، متنفس؟ لماذا نحرص على قراءة شيء، واضح تماما، أن كاتبه نفسه لم يرغب في قراءته؟ بالطبع لدينا أسبابنا. دائما هناك شيء ما: إنها تمطر، أو أن جينيا حمقاء، أو ركبتنا تؤلمنا، أو سوزي عندها قطة، أو مجاراة لكوفالسكي، أو لا يوجد من يصطحبنا إلى السينما، أو الزمان يمر، أو الحياة مملة، أو العالم سوف ينتهي عاجلا أم آجلا. ثم ننكفئ في تواضع على النص مرة أخرى ونحاول أن ننتهي من القراءة. في حين أنه ما من سبب فعلا على وجه الأرض لكي نرد.

إلى كريست ج. من سَنْديشو

سيدتي العزيزة، نحن لا نبيع الأفكار ولا نشتريها. ولا نتوسط في مبيعات أو مشتريات من هذا النوع. حدث مرة واحدة فقط، بما جبلت عليه قلوبنا من طيبة، ودونما دافع خفي، أن حاولنا الترويج لفكرة رواية - عن مسؤول تسويق يقوم بتفجير نفسه. وقال من حاولنا تقديم هذا الاقتراح له، وهو من معارفنا، إن في الفكرة مبالغة كبيرة، ولا يمكن الخروج منها بشيء. فاحتفظنا بمشورتنا لأنفسنا منذ ذلك الحين.

إلى م. ز. من وارسو

حياة المحرر مليئة بالمفاجآت. ينتظر منا أن نفعل المستحيل. فنحن نتلقى على سبيل المثال طلبات بأن نبعث رسائل (خاصة) حول ما يمكن كتابته بهدف النشر، وحول كيفية كتابته. يطلب منا آخرون أن نجمع مادة لبحوث مدرسية أو أن نكتب توصيات. وهناك آخرون يطلبون قوائم قرائية مسهبة، وكأن الكتاب لا يريدون الاستقلال التام في مثل هذه الأمور. ولقد أضفت

أنت إلى هذه السلسلة إضافة لذيذة، يا سيد زد - إذ أرسلت إلينا حفنة من القصائد الفنلندية (باللغة الأصلية) مقترحا علينا أن ننتقي منها ما نحب أن ننشره، لتقدم لنا أنت من بعد ذلك ترجمات له. ثم إن القصائد تبدو لنا جذابة، فهي مطبوعة على ورق جيد، والخط واضح، والمسافات والهوامش منضبطة، ولا كشط إلا لكلمة واحدة بحبر أزرق، وهذا لا يضير بالقصيدة، بل إنه شهادة على العناية التي أعدَّت بها المخطوطة.

إلى آتا من كاليش

هذه القصائد القصيرة الرشيقة، المليئة بكل هذا التكلف المعهود في أروقة قصور الحكم، تدفعنا إلى أحلام اليقظة. لو كانت لدينا قلعة، بملحقاتها جميعا، لولَّيناك منصب شاعرة البلاط. فترْثين حينئذ لمحنة بتلة في زهرة حطَّت عليها ذبابة دونما داع، وتمدحين أصابعنا الرشيقة إذ تهشُّها عن الزهرة اللطيفة. وبالطبع، أي شاعر يخلِّد اثني عشر عمًّا ماتوا مسمومين بحساء الملفوف سوف يزجَّ به من فوره في السجن بسبب رداءته. أغرب شيء أن قصيدة الوردة قد تكون تحفة، بينما قصيدة الأعمام قد تكون ناقصة ... حقا إن ربات الشعر هوائيات عديمة الأخلاق. يفضلن في بعض الأحيان توافه الأمور. فقط إن رأين الشاعر ينطق لغة عصره. قصائدك بطلت شكلا وفكرا على السواء. وهذا غير معهود من بنت عمرها تسعة عشر عاما. أتكونين مثلا قد استعرت هذه القصائد من ألبوم صور جدة جدتك؟

إلى مارس من فيليتشكا

لن تجد أحدا يستطيب فكرة التعارف الشخصي. وبخاصة عندما يتعلق الأمر بأرباب القلم الذين نثقل عليهم بأسئلة غير متوقعة. ومن ذلك مثلا، هل يحبون أرسطوفانيس، فإن قالوا لا، فلماذا لا؟ ثم إننا على حين غرة نسأل عن تفصيلة ما في **الطاعون** لكامو، ثم بعد لحظة نتساءل بصوت جهير عمن

كتب تلك المقولة الطريفة عن تحرير مجلة زراعية، من كان ذلك؟ ومن الناس من يزعجهم مثل هذه الأسئلة.

إلى مارجو من كرينيتسا

سيدي وسيدتي العزيزين، إنكما تطلبان منا الكثير للغاية. كلاكما يكتب القصائد وتريدان أن تعرفا أيكما قصائده أفضل. ونحن نؤثر الابتعاد، ونزداد إيثارا له بسبب جملة في الرسالة تصيبنا بالرعب، وهي «الكثير يتوقف على هذا ...». في الكوميديات فقط، تنتهي المنافسة المادية على خير. فضلا عن أن أسلوبيكما متطابقان تقريبا، ومن هنا صعوبة التقييم. وبما أننا من أنصار الهناء المنزلي، فإننا نفضل أن نكتفي بهذه الملاحظة السليمانية.

إلى ج. شيم من وودج

حسن، حسن، لقد نسخت بعناية مقتطفات من قصص لجان ستوبيريسكي وبعثتها إلينا طالبا نشرها باعتبارها عملك الأول. وما أبسط هذا قياسا إلى ذلك العمل العملاق الذي تصدى له جدانسك إذ نقل دونما أدنى خطأ فصلا كاملا من **الجبل السحري**[1]، غير مبدِّل إلا أسماء الشخصيات على سبيل التمويه. فبلغ ذلك قُل ثلاثين صفحة. أما صفحاتك الأربع البسيطة فتتضاءل عند المقارنة. عليك أن تتحرك بسرعة. وللمبتدئين نوصي بـ **الكوميديا الإلهية**. ليست سيئة، وطويلة.

إلى ي. ب. من جدينيا

أكدنا أكثر من مرة أن لهذه الرسائل عندنا وزنا عظيما. إن عددا كبيرا من الكتاب يطالبوننا بالتقييم في جملة واحدة رسمية الطابع، مفترضين بوضوح أن النصوص تمثلهم. ونحن لا نعرف شيئا: لا عمر الكاتب، ولا تعليمه،

---

(1) رواية توماس مان العمدة، نشرت سنة 1924.

ولا مهنته، ولا كتبه المفضلة، ولا المعايير التي يضعها لنفسه. وفي هذه الحالة لا نعرف حتى هل هذه هي أولى الجهود أم أنك بعثت قصصا مختارة من مئتين غيرها. وهذا بالنسبة لمن يقيمون ليس بالأمر الهين. فتصحيح الأخطاء لراقص يأخذ الأدب في رقصة تانجو مسكرة للمرة الأولى أمر، وأمر آخر تماما أن يكون الراقص المَعنيّ يطأ أصابع قدمي شريك رقصته منذ عقود. لهذا نطلب معلومات إضافية.

إلى ل. س. من سوبسك

والآن إلى فصيلة أخرى من الرسائل. وهذه بالغة القصر وتخلو أيضا من الإفصاح عن أي شيء شخصي. وعلى ذلك كله، وبرغم نوايا الكتَّاب، فإنها تكشف عما لا تكشف عنه مجلدات. ما نرمي إليه، ولا بد أنكم تحدسون ذلك، إنما هو خربشات زلقة عامرة بالأخطاء على قصاصات ورق بالية. وكل رسالة من تلك تصد النفس فورا عن المزيد من القراءة. فهي في ذاتها شهادة حية على ميول الكاتب الجمالية القزمية وتقصيره في عمله. ولم يحدث ولو في حالة واحدة، ونحن نتولى **صندوق البريد** منذ سنين كثيرة، أن وجدنا مع رسالة كتلك أي شيء جدير بانتباهنا. ولا مرة. وكل مرة في نهاية رسالة قليلة الاعتناء كهذه نشعر أننا أحرار وأن لنا أن نتوقف عن القراءة.

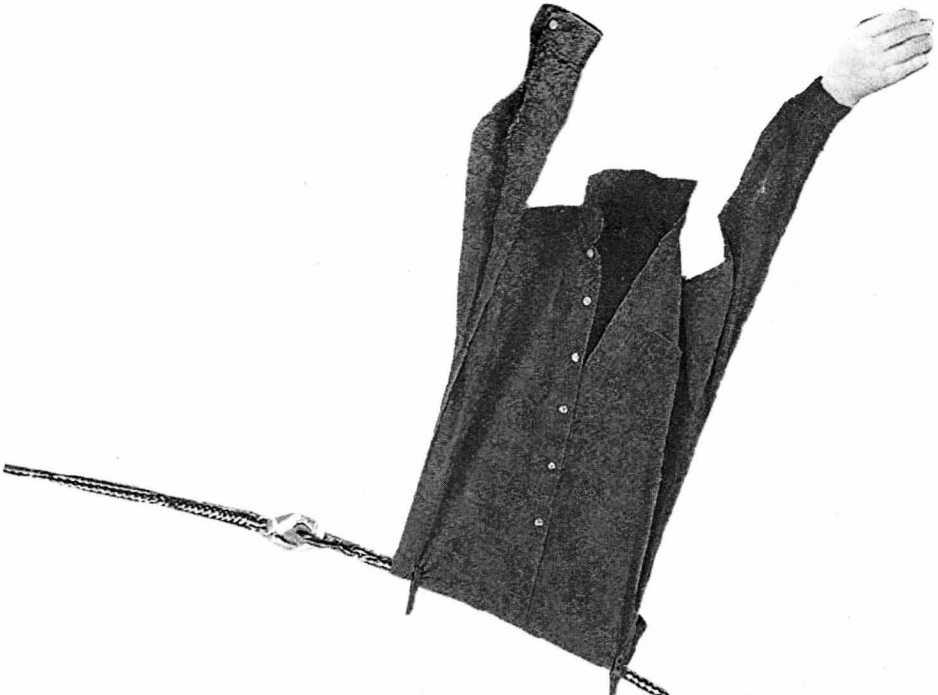

إلى ت. ز. من بيلنيا جورا

تمثل رسالتك جنسا آخر يثير العديد من النذر. تسأل قائلا «رسالتي؟» وتقول «لقد كتبت صفحات عديدة وهي تبدو جيدة في نظري». والحقيقة أن الرسالة طويلة ومكتوبة بعناية، لكنها لا تقول شيئا. على مدار ثلاث صفحات ونصف الصفحة يبوح لنا كاتبها بأنه كان يرغب في الكتابة إلينا، ولكنه لم يجرؤ في البداية، ثم إنه رأى، وقد كتبها بالفعل، أنه بحاجة إلى أن يعرضها على شخص ما، وبرغم أنه شعر في البداية بالعزوف عن إرسالها، ففي النهاية كان عليه أن يرسلها، ولأنه في بعض الأحيان يعجب بما كتبه، لكنه بعد ذلك لا يحتمله، فليس بوسعه إلا أن يطلب رأيا مستقلا من شخص قادر على أن يخبره إن كانت جديرة بالكتابة والإرسال أم لا، وهكذا دواليك ... مثل هذه الرسائل لا تلقى قبولا حسنا. إذ نفهم على الفور أن الكاتب ليس لديه حس بالشكل، وأن المزيد من الكلمات في تقديره يعني المزيد من التأثير، في حين أنه في واقع الأمر يفتقر إلى الطاقة وإلى الخيال. وفي خمس وتسعين حالة من مئة يثبت أن تشخيصنا صحيح، إذ يظهر في الأعمال المرفقة بالرسالة مثل ما فيها من عيوب. ومع ذلك فإننا نقرأها بعناية، لأن تلك الخمسة في المئة تحمل الأمل. وسوف ننهي مسحنا اليوم بهذه الكلمات.

إلى ي. ت. ك. من بورونين

«أعتذر مسبقا عن أخطائي الإملائية، فقد كنت متعجلا الانتهاء من نسخة نظيفة ...». وهذا محيِّر. لأننا كنا نحسب دائما أن أخطاء العجلة تؤثر فقط على صحة الكتابة اليدوية. وبعيدا عن هذا، يقتضي المنطق أن «الأفُق» قد تكتب بسرعة أكبر من «الأوفُق» و«ينهي» أسرع من «يونهي». وعلى أي حال، لماذا العجلة؟ أولا، لن ينتهي العالم قبل حلول منتصف فبراير. ولم يتأكد بعد أن صندوق البريد سوف يتلاشى بتلاشي العالم. وأخيرا هذه

الأشعار تتخذ حتى الآن شكل الملاحظات المبعثرة التي لا يمكن إلا للخيال المناسب أن يحيلها إلى قصائد. وإليك تحياتنا.

إلى أ. ل. من كراكوف

لو أنك تفتقر إلى الشجاعة اللازمة لكي تأتي إلينا وتتكلم معنا عن القصائد التي بعثتها، فلم لا تأتي والسلام؟ فنحن نرحب بالجبناء. لأنهم بصفة عامة ينزعون إلى أن يضعوا لأنفسهم معايير أعلى، ولأنهم أكثر دأبا وأعمق تفكيرا. وهذه الخصال لا تعني شيئا في ذاتها، ولكنها في حالة القدرة الفطرية تؤدي خدمة عظيمة القيمة: إذ تحول القدرة الفطرية إلى موهبة. لا داعي لتفصيل معطف مذيَّل من أجل زيارتك لنا، فنحن لا نفتح إلا إلى الظهر.

إلى كايكا من رادم

يشعر المحرر بشيء من العداء الذي عبَّر عنه كاتبو رسائل سابقون. لذلك يجد عزاء كبيرا في عرض الزواج المطروح في رسالتك المنظومة. ولا يرى غير عقبة، يمكنك القول إنها سيكولوجية. فالشريكة المثالية في نظره امرأة لا تكتب الشعر، حتى لو كانت كئيبة ثقيلة الظل قبيحة الشكل. ولذلك فإنه لم يزل أعزب، ولم يزل يبحث.

إلى ب. ز. د. من خورجُف

«امنحوني أرجوكم شيئا من الأمل في النشر، أو أتيحوا لي على الأقل شيئا من العزاء». لزام علينا، وقد قرأنا، أن نلجأ إلى الخيار الأخير. فانتبهوا من فضلكم إلى أن ما نقدمه هنا مواساة. بانتظارك مصير عظيم، مصير قارئ، وقارئ من الطراز الرفيع، أي القارئ النزيه، مصير عاشق الأدب الذي سيبقى على الدوام رفيقه الأوفى، الغانم لا الغازي. ستقرأه كله من أجل لذة القراءة. لا لتضع يدك على «الحيل» ولا لتتساءل إن كان يمكن لهذه الفقرة أو

تلك أن تكتب كتابة أفضل، أو حتى بمثل جودتها ولكن من طريق مختلف. ولا حسد، ولا غمّ، ولا نوبات حقد، لا شيء من الأحاسيس المرافقة للقارئ الذي يكتب أيضا. دانتي بالنسبة إليك سيبقى دانتي على الدوام، سواء أله خالات يعملن في عالم النشر أم ليس له. لن يعذبك في جنح الليل سؤالك لماذا ينجح س الذي يكتب الشعر الحر في نشر أعماله بينما أنت يا من لا تتهاود في القوافي وضبط التفاعيل ووزنها بكلتا يديك لا تنال حتى رسائل رفض. تعبيرات وجه المحرر لن تمثِّل لك شيئا، أي شيء، والاختلاجات بشتى مراحلها سوف تمثل لك القليل، إن مثَّلت لك أي شيء. وثمة أيضا هذه الفائدة، وما هي بالهيِّنة: فالناس يتكلمون عن كتَّاب عديمي الكفاءة، لكنهم لا يتكلمون أبدا عن قراء عديمي الكفاءة. وثمة بالطبع حشود من القراء الفاشلين، لكننا في غنى عن القول بأننا لا ندرجك معهم، لكنهم بطريقة ما ينجون برغم فشلهم، في حين أن كل من يكتب دونما نجاح مصيره الغرق الفوري في طوفان من الغمز واللمز والتنهدات. وحتى الحبيبات لا يمكن الاعتماد عليهن في هذه الحالات. فما شعورك الآن؟ كأنك سلطان؟ نرجو هذا.

إلى مارلون من بوخنيا

ليس مقدورا لكل من يستطيع رسم قطة جالسة، وبيت صغير يتصاعد الدخان من مدخنته، أو وجه مكون من دائرة وخطين ونقطتين، أن يصير رساما عظيما. في الوقت الراهن، يا مارلون العزيز، قصائدك في مستوى هذه التخطيطات. واصل الكتابة، والتفكير في الشعر، وقراءة الشعر، لكن انظر أيضا في أمر الحصول على معرفة عملية لا علاقة لها بعناية ربَّات الشعر. صحيح أن ربَّات الشعر مجنونات، لكن من المعروف أنه لا يمكن الاعتماد على جنونهن.

إلى ه. و. من وارسو

إخراج الكتابة من رأسه؟ لا تكبِّدي نفسك حتى التفكير في هذا. ففي المقام الأول، سوف يتدبَّر الأمر نفسه في غضون بضع سنين. ثانيا، الولد يحب الشعر إلى حد أنه يرفض أشكال التسلية الأخرى بلا نقاش. أما وقد قلنا ذلك، فإننا لا ننصح بتوجيهه إلى قراءات أنسب. فلن يكون للاقتراحات معنى إلا لو خلا الصغير من أي ميول، وخطَّط لأن يكون أحمق تماما. ولا يبدو أن هذا هو الحال. فاتركيه يختار قراءاته بنفسه (وهو يفعل هذا على أي حال)، ويتعلم الاختيار، وإذا ما انتقى كتابا يتجاوز سنه، فلا تقلقي، واكتفي بأن تقرأيه خلسة لتكوني مستعدة لحوارات عنه في المستقبل. وعدم الحديث عن الكتب ليس خيارا مطروحا.

إلى ز. ز. من لوتش

اعتبرتَ ردَّنا إهانة شخصية. ولا يجدر بك أن تراه كذلك. فعلا. في قولنا إنك تفتقر إلى الخيال، وهو حاسم في الشعر، فنحن لا نطعن في سجايا شخصك وقلبك، وملاءمتك للحرفة التي اخترتها، وآفاقك العقلية، وأخلاقك، ورجولتك، وباختصار، نحن لم نتجاوز في أي موضع حدود امتيازاتنا التحريرية المحدودة. وربما لم تزل قائمة تلك الفكرة الرومنتيكية التي تذهب إلى أن كتابة الشعر تسبغ على صاحبها أعظم الشرف والمجد، لكن الحقيقة هي أن أعظم الشرف والمجد كامن في قيام المرء بأي شيء هو أكثر استعدادا للقيام به على نحو جميل. ولك أطيب الأمنيات.

إلى نوفوجارد

التخصص في الأدب يؤهلك أساسا لامتهان التدريس، لكنه لن يبيِّن لك كيف تكتبين قصائد جيدة. وما من منهج، مهما واظب عليه المرء، بخالق الموهبة. إنما شأنه في أفضل الحالات أن يرسخ موهبة تكون قائمة أصلا. وقد

كتبت قصيدة قصيرة ساحرة، يسهل أن تأتي لشخص يكتشف لتوّه الحب الأول. والمحبون جميعا تظهر فيهم هذه الموهبة العابرة أو تلك. ولكن هذه المواهب، للأسف، نادرا ما تجتاز اختبار توقف عواطف القلب. فيا إيفا، هل فكرت في الكيمياء؟

إلى ف. يتش من لوبلين

يمنُّ علينا القدر في بعض الأحيان بموهبة أدبية لا يسمح حجمها إلا بكتابة رسائل جميلة. ولكن في الواقع لا أحد يكتب الرسائل في أيامنا هذه، فنحن نهاتف أصدقاءنا، وحتى المحادثات الودودة لم تعد تنطوي على فن تبادل وجهات النظر. ومن جراء ذلك أن هذه الموهبة الصغيرة، والثمينة أيضا، لا تجد منفذها الملائم. والمنفذ الذي تعثر عليه زائف: فهي تنكبّ على الشعر والنثر بإيمان خاطئ بأن ما قد يكون مُهمًّا لصديق أو قريب سيكون قادرا بالمثل على مخاطبة قاعدة قراء واسعة. ونصيحتنا عتيقة الطراز: اعثر على من تراسله وتناقشه في القضايا الكبرى. ومن يدري، لعل عادة تدبيج الرسائل المطولة تروج مرة أخرى. وستكون أنت حينئذ من الرواد.

إلى ب. ك. من جولينيوف

«وسط درب التبانة السماوي/ عبر الدروب السماوية التي تبسطها/ متهادية مثل شال مثقَّب...» يصعب علينا أن نتخيل أنك بلغت بالفعل الثامنة عشرة، كنا لنخمن أنك أقرب إلى الثانية عشرة، بما أنك في ما يبدو لم تفتح بعد أبسط أطالس النجوم. ونتصور أن نظرة واحدة لا أكثر على كتاب من هذه كفيلة بأن تجعل هذه القصيدة تبدو لك طفولية، والشال الذي تشبِّه به درب التبانة يبدو أقرب إلى وشاح معلق في إهمال داخل خزانة جدتك. أما لو أنك بالفعل في الثامنة عشرة من العمر، فقد يكون خيرا لك أن تترك كتابة الشعر للآخرين. ولا تحسدهم، فلديهم عمل مضن ينتظرهم.

إلى م. د.

ما من شك في أنك انتهزت فرصة وألقيت بعض هذه القوافي الساحرة في حفلة محلية ما، بعد برنامجها الرسمي طبعا، وإلقاء الخطب العصماء، وقيام طفلة لحيمة الصدغين تربط شعرها بشريط وردي بعزف مقطوعة البولونيز لشوبان، وبينما الحضور قعود في كراسيهم يتساءلون عن الفقرة التالية، أم ربما حان وقت التوجه إلى المائدة، بغتة، إذا بهذه القصائد المكتوبة في بلدتنا. يذكر الكاتب كل شخص باسمه، بغاية اللطف، وغاية التهذيب. وينفجر الضحك والتصفيق. ثم تأتي اللحظة المشؤومة. ويقول شخص ما للكاتب «ينبغي أن تنشر هذه القصائد، من العار أن تهملها». ومن أسف أن هذه النصيحة غير سديدة. لم تضع أكاليل الغار عبثا، إذ أبهجت جميع المعنيين. لكنها الآن ضاعت، في غرفة المحررين، إذ توزن في موازين الأدب. سيقول هؤلاء إن هذه القصائد ليست شعرا، فيؤلمون الكاتب إيلاما شديدا. وكان يمكن اجتناب ذلك.

إلى ف. ك. من لوبلين

ملاحظاتك حتى الآن ذات طبيعة شخصية بحتة، تتعلق بأشخاص وأماكن مرسومة على نحو ضبابي مفكَّك يجعلها عاجزة عن جذب انتباه القارئ. وبالمناسبة، نحن لا نفهم سببا لحديثك عن جنونك بالكتابة وكأنها مرض مخز ينبغي أن يبادر المرء إلى التداوى منه. فلا شيء ينافي الطبيعة من قريب أو بعيد في رغبتك أن تدوِّن أفكارك وتجاربك. بل إن هذا، على العكس، ينم عن ثقافة أدبية شخصية. وهذه ليست فرضا على الكتَّاب دون غيرهم، ولكنها فرض على المتعلمين بعامة. ونحن حينما نقرأ النسخ المنشورة من المذكرات والرسائل، نعجب من الشكل الأدبي الذي تأتي فيه هذه الاعترافات الشخصية - وقد كتبها في الغالب أفراد لم يقتصر أمرهم

على أنهم ليسوا كتّابا، بل إنهم لم يرغبوا في أن يصيروا كذلك .... أما في أيامنا هذه فلا يكاد امرؤ يدون كلمتين حتى تراه - أو تراها - يبدأ في وزن قيمتها، وإذا به وقد سيطرت عليه أفكار النشر، ويتساءل إن كان قد أحسن استغلال الوقت ... ومن العار أن يكون حتما على كل جملة جميلة الصياغة أن تؤتي ثمارها على الفور. فماذا لو لم تؤت ثمارها إلا بعد عشر سنوات أو عشرين؟ وماذا لو أن هذه العبارات الجزلة لم تعد على كاتبها بمغنم أو عائد بأي معنى عام، ولكنها كانت سندا له في ساعات الغم وكان فيها إثراء لحياته؟ ألا يعتد بهذا على الإطلاق؟

إلى هالينا ف. من بياوستوك

سنبدأ بشيء صادم: لديك من السذاجة والنقاء ما لا يمكنك به أن تحسني الكتابة. والكاتب الموهوب تسكن في أغواره شياطين عدة. شياطين تغفو (أو ينبغي لها الغفو) قبل الكتابة وبعدها، لكنها تثير كل أنواع المشكلات في ثناياها نفسها. ودونما عون منها، لا يمكن أن ينفذ الكاتب عبر الأدغال العاطفية الكثيفة لشخصياته الكثيرة. فلا ينتمي شيء إلى الإنسان ويكون غريبا على الكاتب، وهذه العبارة لا تخفي من ورائها فقط حيوات القديسين المهذبين. مع خالص تحياتنا.

إلى ه. س. من كراكوف

الافتقار إلى الموهبة الأدبية ليس عارا. وكم من أرواح حكيمة ونبيلة ومستنيرة، وعظيمة المواهب في مجالات أخرى، تعاني بالقدر نفسه. وبقولنا عن نص إنه من الدرجة الثانية لا نقصد إساءة، ولا نرغب في تجريد وجودك من معناه. ولكن لا بد أن نعترف أيضا أننا لا نعبِّر طوال الوقت عن آرائنا بالتهذيب الصيني. آه، الصينيون، هؤلاء كان يعرفون بحق - قبل الثورة الثقافية على الأقل - كيف يخذلون من الشعراء أقلهم حظا. كان يمكن

أن يجري الرد على هذا النحو: «قصائد السيد المبجل تتجاوز كل ما خطته الأقلام من قبل أو ستخطه الأقلام من بعد. ولو قدِّر لها النشر، فكل الأدب سيشحب في ضوئها الباهر، وممارسو الفن الآخرون سيدركون ويتألمون إذ يدركون كم هم تافهون...»

إلى ج. ف. من وارسو

ينتابنا القلق على كاتب، نشر قصيدته الأولى في جريدة ما، حينما يتخلى عن دراساته ليعيش من أجل الشعر وحده وبه. فالنتيجة، على سبيل القاعدة، هي التالي: ضياع عامٍ جامعي إلى الأبد، بينما القصائد التالية تقضي شهورا في مكاتب المحررين، منتظرة في أفضل الحالات فرصة الظهور في أعمدة هذه الدورية أو تلك. فلك منا نصيحة أبوية: تحلَّ بالحكمة، خاصة وأن قصائدك حتى الآن صحيحة لا أكثر، وطريق الشعراء إلى الجحيم، كما نعلم، مفروش بمثل هذه الكتابات. وما الذي تتخلى عنه أصلا، الطب؟ مهنة فريدريتش شيللر[1]؟

إلى سائل من كودوفا

لا، ليست لدينا أدلة لكتابة الروايات. نحن نسمع أن مثل هذه الأشياء تظهر في الولايات المتحدة، ولكننا نجترئ فنشكك في قيمتها لسبب واحد بسيط: أليس أفضل لأي كاتب يمتلك وصفة مضمونة للنجاح الأدبي أن ينتفع بها هو من أن يتكسب من تأليف أدلة الكتابة؟ صح؟ صح.

---

(1) (1759-1805) شاعر ومسرحي وفيلسوف ألماني.

إلى فالديمَر من كراكوف

بالطبع يمكنك أن تبدأ الكتابة فجأة بعد الأربعين. بل إن هذا ليس متأخرا كثيرا، نظرا لأن قوانين أخرى تحكم هذه البدايات الناضجة. المبتدئ الشاب ينجح من طريق نضارة الخيال ورؤية للعالم لا يكبحها كابح. تكون الغلبة للانطباعات لا للتأملات، والملاحظات العفوية تحل محل الأفكار العميقة المستخلصة من فهم عسير المنال للعالم. أما المبتدئ المتأخر في المقابل فنتوقع منه فضائل إضافية: نصيبا عادلا من التجربة البشرية - في الحالات التي لا تتعلق بالمذكرات المبنية على الحقائق - وذائقة أدبية مسبوكة بوعي. باختصار، لا ينبغي لمبتدئ في الأربعين أو مبتدئة أن يكتب أو تكتب كمن في السابعة عشرة، فالزمن أو الهبات العقلية لن تعوض حينئذ التأخير.

إلى أ. ت. - من كراكوف

ينتظم الموسيقيُّ الشاب في الكونسرفتوار، ويدرس الرسام الشاب في الأكاديمية، وليس للكاتب الشاب مكان يذهب إليه. وأنت ترى في هذا ظلما. وليس الأمر كذلك. فالمدارس توفر للموسيقيين والرسامين في المقام الأول المعرفة التقنية التي ستقع تحت ضغط كبير لاكتسابها بنفسك، في زمن قصير نسبيا. ما الذي يمكن أن يتعلمه كاتب في معهده؟ إن أي مدرسة عادية توفر كل ما يلزم لتحريك قلم على الصفحة. ليست للأدب أسرار تقنية، أو على الأقل، ليست له أسرار يستعصي استخلاصها على الهاوي الموهوب (إذ أنه ما من شهادة لتنفع عديم الموهبة). الأدب هو الأقل مهنية بين جميع المجالات الفنية. قد تبدأ الكتابة في العشرين، أو السبعين. قد تكون أستاذا جامعيا أو عصامي التعلم. قد تتهرب من دراستك الثانوية (شأن توماس مان) أو تحصل على درجات الدكتوراه الفخرية من جامعات عدة

(شأن توماس مان أيضا). فالطريق إلى برناسوس، جبل الملهمات والإلهام، مشرع للجميع. وذلك من حيث المبدأ على الأقل، فالجينات هي صاحبة القول الأخير.

إلى يوج و. من إنوفروتسواف

هي الشكوي القديمة نفسها بشأن «الشباب». هذه المرة يفترض أن نغفر لكاتب لأنه لا راح ولا جاء، ولا خبر من الدنيا شيئا يذكر، ولا قرأ شيئا مما ينبغي أن يقرأه. تنمُّ مثل هذه الاعترافات عن اعتقاد (مراهقٍ، ومن ثم اختزاليٍّ بعض الشيء) بأن الظروف الخارجية فقط هي التي تصنع الكاتب. وأن قيمة إبداعه تنجم عن كمِّ المغامرات في حياته. والحق أن الكاتب يتكون داخليا، في قلبه وعقله: عبر ميل فطري (نكرِّر أنه فطري) إلى التفكير، وحساسية مرهفة تجاه الأمور البسيطة، ودهشة إزاء ما يراه غيره بعضا من طبائع الأمور. رحلات خارجية؟ نرجو صادقين أن تقوم بها، فهي أحيانا تؤدي الغرض. لكن قبل أن تتوجه إلى كابري، نقترح عليك رحلة إلى فولكا الصغرى في جنوب بولندا، فإن رجعت منها خالي الوفاض مما يمكن أن تكتب عنه، فلا نجاة لك في أي كهف لازوردي.

إلى تيدي – من هيلم بمقاطعة لوبلين

طبعا، تستوجب الموهبة الحقيقية نصائح وتوجيهات، وبخاصة في البداية. لكن هذه الدروس يجب أن تأتي بسلاسة، وبطريقة أقرب ما تكون إلى العفوية. إحساس عميق بما هو أفضل أو أسوأ جماليا، بالأهم والأقل أهمية، بما يصلح وبما لا يصلح ولماذا: الأمر لا يقتصر على القراءة الواسعة والمعرفة بمختلف الاتجاهات الفكرية والجمالية. الأمر في المقام الأول غريزة. ونحن نقول هذا بأريحية بعد سنين طوال من الملاحظة. رُبَّ كلمات قليلة عن

استعارة معيبة تقي شاعرا مبتدئا من تكرار غلطة ما. وربَّ حوار يمتد ليوم كامل ولا نفع فيه لشخص غيره. والغريزة نفسها هي التي ستجذب المبتدئ إلى من يفوقونه معرفة، ويزيدون عليه خبرة، وحساسية، وثقافة. أولئك الناس قد تجدهم أينما تبحث عنهم. ولسنا نطلب منك أن تقطع علاقاتك بأصدقائك الحاليين، لكننا نقول ببساطة إنهم غير أهل لما ينتظر منهم. ونحن نخلص من رسالتك إلى أن قلبك ربما يكون قد سمع النداء، لكن عقلك لم يسمعه بعد.

إلى ف. ج. من كراكوف

لو أنك في الثامنة عشرة، نرجو أن تبعث لنا بمحاولتك التالية بعد مرور عام. ولو أنك في الخامسة والعشرين، فسارع بإرسال أي قصص تخبئها في درج مكتبك. ولو أنك بلغت الثلاثين بالفعل، نرجو لك السعادة في أحضان أصدقائك.

إلى ه. ز. من ستيتشين

تروق لك فكرة «الرجل الصغير». جميع شخصيات القصص التي بعثتها لنا متماثلة: عيدمة اللون، شاحبة، غائمة. وهذا يثير قلقنا، لأن الأدب لا يفسح مجالا لأبطال من هذا النوع. والناس لا يبدون متماثلين إلا من البعد، أما الكاتب فلا بد أن يرقب عن كثب. لكن «لا بد» هذه ليست التعبير الصحيح، فلن يقبض عليه أحد، إنما هي ببساطة مسألة غريزة كتابية. لا يمكننا فعلا أن نتعاطف مع مانويل وهو يهيم من مائدة إلى مائدة مغمغما بأن «الحياة عديمة المعنى» لأننا لا نعرف مطلقا ما الذي ساقه إلى هذا الحكم القاطع. هل تخلت عنه فتاته دونما سبب؟ لكن لقد كانت لديها أسبابها، فعلا كانت لديها: شخيره.

إلى أولا من سوبوت

أرجوكم أعطوني تعريفا للشعر في جملة واحدة ... عندنا ما لا يقل عن خمسمئة من مصادر متنوعة، ليس بينها ما يفحم المرء بشموله وإيجازه الجميل. كل واحد منها يعبر عن ذائقة عصره. من جانبنا، لا نحاول أن نجرب يدنا، بسبب نزوع فطري إلى الشك. ولكن تخطر لنا مقولة جميلة لكارل ساندبرج[1]: «الشعر: يوميات يكتبها كائن بحري، يعيش على البر، ويتمنَّى لو أنه قادر على الطيران». هل يكفي هذا في الوقت الراهن؟

إلى إر برزايب من جدانسك

نرجوك أن تتوقف عن محاولة أن تكون شعريا مهما كان الثمن، فالشعري يأتي مملا دائما حين يكون من الفئة سابقة الاستعمال. الشعر، شأن الأدب كله في هذا الأمر، يستمد طاقاته الحيوية من العالم الذي نعيش فيه، من الأحداث التي نمر بها، والتجارب التي نخوضها، والأفكار التي تخطر لنا. ولا بد أن يوصف العالم دائما وصفا جديدا، لأنه لا يبقى أبدا على الحال التي كان عليها، ولو لم يكن من سبب لذلك إلا أننا نحن أنفسنا نكون جددا عليه. سوينبرن[2] كان يمكن أن يكتب قصيدتك «رياح ويذرنج». ولكنك في الرابعة والعشرين من العمر فقط وثلاثون مليون مواطن ينتظرون بفارغ الصبر أن يسمعوا ما لديك أنت.

إلى بال - زِت من سكارشسكو كام:

بعد قراءة القصائد التي بعثتها نخلص إلى أنك لا تستشعر فارقا أساسيا بين الشعر والنثر. فمثلا، القصيدة التي عنوانها «هنا» تقدِّم محض وصف

---

(1) شاعر أمريكي (1878-1967).

(2) ألجيرنون سوينبرن (1837-1909) شاعر ومسرحي وروائي وناقد بريطاني.

نثري عادي لغرفة وما تحتويه من أثاث. في النثر، يحقق هذا الوصف غرضا محددا: إذ يمثل خلفية للحدث الذي سوف يقع. ففي أي لحظة، سوف ينفتح الباب، وسوف يدخل شخص، وسوف يحدث شيء. أما في الشعر فالوصف نفسه هو الذي ينبغي أن يحدث. كل شيء يصبح ذا أهمية، ومعنى: اختيار الصور، وأماكنها، والشكل الذي تتخذه من خلال الكلمات. ويصبح وصف غرفة عادية اكتشافا لتلك الغرفة أمام أعيننا، والإحساس المرافق لذلك الاكتشاف يصبح إحساسنا. بوسع كاتب النثر أن يقطع جمله إلى سطور كيف يشاء بعناية لا حدود لها، ولكن نثره سيبقى نثرا. والأسوأ من ذلك، أن شيئا لا يحدث بعد هذا.

إلى جراجينا من ستاراخوفيتسا

ترين الشعر سموًّا محضا، وخلودا، وتنهدات، وتأوهات - لا تضاهيه حجما في ذلك الحفلات التي كانت تقيمها في نهاية القرن الماضي الفتيات حاملات الاسم الواحد. وما لشيء من تلك الزخرفات صدى لدى القراء المعاصرين، مطلقا، حتى الأعز عليك والأقرب إليك سوف يسمعون جملة واحدة من تلك فإذا بهم يحملقون مذعورين في من يقولها لهم، وبغتة يتذكَّرون مهام عاجلة في المدينة. فهلا نزعنا الأجنحة لنحاول الكتابة واقفين على أقدامنا؟

إلى ز. ب. ب. من لوبلين:

الشعر يبالغ دائما، لكن لا بد أن نعترف بأن هذا يحدث الآن بوتيرة أقل كثيرا. الخداع الذي يحرك سونيتة «عبيد التجديف» لـ جان أندرْجي مورسزتين[1] لا يمكن تصوره اليوم: فهو يقارن ما لدى العاشق من كرب

(1) شاعر بولندي (1621-1693) من طبقة النبلاء في زمنه.

بعذابات عبد مغلل في مجداف، ويخلص بوجه مكشوف إلى أن ما يجده عبيد التجديف على هذه الأرض أهون. وبرغم أن السونيتة مكتوبة بحيوية، فإننا نستبعد أن يكون أي شخص قد اقتنع يوما بألم الكاتب. والدرس المستفاد إذن هو أنه لزام علينا أن نتحلى بالحذر إذا أردنا أن يصدِّقنا الآخرون. «أذرف الدمع من أجلك دمًا ...» بجد يا أستاذ؟

إلى ب. ج. من كاتوفيتسه

لسنا متطرفين، ولا نتوقع من قراءاتنا اليومية جيشانات روحية. فمثل هذه المشاعر لا يحدث إلا نادرا، وإن حدث، فيجب النظر إليه نظرتنا إلى الهبات، لا إلى التزامات يجب على القدر أن يفي بها. لكن يكفينا، تحقيقا للأغراض العادية، أن ترينا القراءة العالم في ضوء لسنا نحن باعثيه، فيروِّعنا، ويقلقلنا، ويبهجنا، لوهلة. لن تنقلنا كل قصيدة نقرأها من مكاننا مثلما فعلت بنا ذات يوم قصيدة «أنشودة إلى الشباب» لميتسكيفيتش[1]، ولكن يجدر بكل قصيدة أن تكون مفاجأة. صفات من قبيل «الصحيحة» و«العادية» و«المتوقعة» تفقدها جدارتها فوريا. والمحاولات التي بعثت بها إلينا تشي بأنك قادر على الكتابة في جميع أنواع المواضيع الشعرية المعتمدة دون أن يختل اتزانك العاطفي. وهذه سمة لا تقدَّر بثمن في الحياة اليومية، وبخاصة وأنت تناور البيروقراطية. لكنها أقل نفعا في الشعر، الذي لا يحدث كل يوم، وإنما في حالات خاصة، وحادثات سعيدة، إذ يبزغ في ظل ظروف استثنائية. وحتى الشعراء من أصحاب الدواوين الكثيرة لا يحدث أن «يعتادوا» كتابة القصائد.

مكتبة
t.me/soramnqraa

(1) آدم ميتسكيفيتش (1798-1855).

إلى ل. ب. من كونتو

سيكون أمرا سعيدا، ومنصفا، لو أن قوة الشعور وحدها هي التي تحدِّد قيمة القصيدة شعريا. لو حدث ذلك لجاء بترارك[1] بلا شك في مرتبة أدنى كثيرا من أخ له في الوطن، يمكن أن نسميه الشاب بومبينو، الذي أصابته لوثة الحب حقا، في حين بقي بترارك خلافا له يحافظ على حضور عقله اللازم لإبداع الاستعارات الخلابة.

إلى كاليجيان من كاليش:

لو أننا حكَّمنا قراءتنا، لقلنا إنك في ما يبدو لا تمدُّ يدك إلى القلم إلا وأنت في مزاج جهنمي. «المرارة» و«اللاشيئية»، و«الغياب» و«أشلاء الروح» و«العذاب اللانهائي» - تلك كلمات تتكرر مع كل انعطافة. ويتبين من تواريخ كتابات القصائد أن بينها في بعض الأحيان فواصل غير هينة. وقد نكون مخطئين (ففي هذه الحالة نرجوك أن تغفر لنا حمقنا)، لكن هل ثمة أي مجال لاحتمال أن تكون هذه الفواصل السعيدة هي التي تطيب فيها الأمور وتنضبط؟ لو أن الأمر كذلك، فلماذا لا تحب أن تحفظ هذه الفترات في الشعر؟ ولعل رتابة المحاولات التي بعثت بها إلينا نابعة من افتراض خاطئ بأن النشيج هو النشاط الوحيد الملائم للشعر؟ على خطى أي شاعر تراك تسير؟ مؤكد أنها ليست خطى الشاعر الذي وصف الجحيم في أشكال عدة ومع ذلك بقي قادرا على أن يفي وجبة (يخنة الصياد) حقها؟

---

(1) فرانشيسكو بترارك، أو بتراركا بحسب نطقه الإيطالي لا الإنجليزي (1304-1374) من شعراء بواكير عصر النهضة في إيطاليا.

JAK TO SIĘ ROBI

إلى آري من ستيتشين:

مرة قال النحات الشهير جياكوميتي[1] «أبعِد الواقع، وهكذا لا تفشل لك لوحة أبدا». وهذه ملاحظة من طراز رفيع، وهي تنطبق بالمثل على الأدب: أبعد الواقع فلا تفشل لك قصيدة أبدا... والفشل بالطبع لا يمكن الحكم عليه إلا بقياس نسبي، وهو مستحيل في عالم الحرية المطلقة. لو أن قصيدة افتقرت إلى كل اتصال لها بالواقع، ولو أن شاعرا رفض رفضا تاما أي محاولة للتعبير عن علاقة له بالعالم أو بنفسه، فكيف يكون لنا أن نقيِّم الجيد، من الأقل جودة، من الرديء؟ قصائدك لعبة مكعبات لغوية، وما فيها من غموض وغرابة ليس إلا صدفة محضة. ليس بوسعنا أن نضع أيدينا على مبدأ حاكم للروابط، أو جهد لبناء صور متسقة. ناهيك عن المعنى. «غارق أنا في سكّر العالم مثل جسم مقام من لحاء زرزور»... الرحمة...

إلى ج. أ. من شتيرك

يؤسفنا أنك، وأنت قارئ قديم لصندوق بريدنا المتواضع، لا تفهمنا إلا بقدر ضئيل للغاية. لم يكن لدينا قط موقف معارض للشعر المقفّى، ولن يحدث إلى أبد الآبدين أن نرمي أعمالا شعرية في سلة المهملات لمحض أنها تتصور وجود قافية بين البطاطس والقُدُّوس. ولكننا نرميها فقط حينما تقحم «البطاطس»، وهي النبات جميل التصوير والتعبير في سياقه المناسب، في القصيدة دونما تفكير في منطق الصورة الشعرية. ولعل شاعرنا سيب شارزينسكي[2] قال يوما إن «عدم التقفية محنة، كما أن التقفية محنة»

---

(1) ألبرتو جياكوميتي (1901-1966) رسام ونحات سويسري.

(2) (حوالي 1550 - حوالي 1581)شاعر بولندي من شعراء عصر النهضة المتأخر.

إلى أ. أ. ك.

يفهم كل شاعر غواية قول كل شيء في قصيدة واحدة. ولكننا نحذرك من مسلكين يفضيان دونما شك إلى الفشل الفني. الأول يستوجب إدراج ألف شيء، فهو يحشد العدد الأقصى من العناصر في عمل واحد. والثاني يتلاعب بمفاهيم عديدة تحتوي في ظاهرها على المحتوى الأعظم في قصيدة واحدة (وأنت توحي بضخامة نطاق هذه المفاهيم بكتابتها بخط سميك) فهي: الحب، والحياة، والموت، وما إلى ذلك. في كلتا الحالتين، فإن «الكل» المرغوب فيه أشد الرغبة يبقى عصيا على الترويض مزدهرا طليقا خارج إطار القصيدة.

إلى ب. ل. من مقاطعة فروتسواف

الخوف من الكلام المباشر، والمحاولة المضنية الدائبة لإضفاء بعد استعاري على كل شيء، والاحتياج اللامنتهي إلى إثبات أنك شاعر في كل بيت: هذه هي المخاوف التي تسيطر على كل شاعر كبير مبتدئ. ولكنها قابلة للعلاج، إذا تم التشخيص في الوقت المناسب. قصائدك حتى الآن أشبه بترجمات متوترة من الكلام المباشر إلى تعقيدات لا لزوم لها - حتى أننا نميل إلى أن نطلب منك الأصول التي بُني عليها هذا الجهد المضني العقيم. لكن في الوقت الراهن، نرجوك أن تصدِّقنا، إنَّ مجازا واحدا عضوي الارتباط بمفهوم القصيدة الأصلي يساوي أكثر من ألف حلية مضافة عليها. ونرجوك أن تبعث إلينا بجديد في غضون أشهر قليلة.

إلى هليودور من شيميشيل

تكتب في رسالتك: «أعرف أن في قصائدي أخطاء كثيرة، لكن وما المشكلة؟ لن أتوقف لتصحيحها الآن». طيب، لماذا يا هليودور؟ ربما لأنك تقدس الشعر كثيرا؟ أم ربما تعتبره أمرا تافها؟ كلتا الطريقتين في معاملة

الشعر خاطئة، والأدهى أنها تعفيان الشاعر المبتدئ من ضرورة الانكباب على شعره. من اللطيف والمجزي أن نحكي لمعارفنا عن روح الشاعر التي استولت علينا يوم الجمعة في تمام الثانية وخمس وأربعين دقيقة وأخذت تهمس بحرارة في آذاننا بأسرار غامضة، فكنا لا نكاد نجد الوقت لتدوينها. ولكن في البيت، وخلف الأبواب الموصدة، يصحح الشعراء الحقيقيون بدأب، ويحذفون ويعدِّلون تلك الأقوال الآتية من عالم آخر. الأرواح لطيفة وأنيقة ولكن حتى الشعر له وجهه الأرضي.

إلى ألسيبياديس من جيفيتس مكتبة سُر مَن قرأ

تستهل القصيدة، المسبوقة في حذر بثلاث نجمات، على النحو التالي: «استولَوا على بيتي/ ملاذي عند الخوف/ استولوا على الهواء/ على عفن كل مخدع». ثمة أمر مؤكد: وهو أن شخصا ما ينتحب، أما غير المعلوم فهو من يكون هذا الشخص. تشير مفردة «المخدع» إلى أزمنة غابرة. فأي أزمنة تلك؟ أم لعل الحدث يجري في يومنا هذا، ولكن في بناية قديمة. هذا لغز. ومن يكون هؤلاء الأشرار؟ لقد استولوا على البيت! واستولوا على الهواء! ولو أنهم استولوا على الهواء، فهذا يعني أنهم بالتبعية ماتوا مختنقين. أما الاستيلاء على الهواء والعفن في ضربة واحدة، فهذا أيضا يستوجب الملاحظة. لماذا أخذوا هذا وذاك؟ أربعة أبيات، ومئة سؤال. مئة؟ ليست واحدا. الكاتب نفسه لم يعرف ماذا كان قصده. وهو ليس الأول، ولا الأخير. والدنيا ماضية.

إلى ر. ب. من لانتسكورونا

قصيدة «السَحَر» تقارن القلب بطائر وليد. لنقل إذن إنه يشبه الطائر الوليد. لكن في اللحظة التالية يأخذ القلب شكلا مختلفا، فهو طاف يتماوج «على سطح الصمت». وليس هذا كل شيء. فبعد جملة يتحول إلى جرس كنسي يستدعي «الأفكار الضالة». وأنت لا تنتقي من هذه التشبيهات

المتكاثرة، فهي كلها جيدة ما دامت «شعرية». وظيفة التشبيه أن يقدم للوصف مزيدا من القوة والدقة. فإذا لم يؤد هذه الوظيفة، فلا جدوى منه. فما الذي يبقى من قصيدة تقارن كل شيء بكل شيء دونما مراعاة لاتساق أو تماسك؟

إلى تاد. ج. من وارسو

العمل في مجال منقطع الصلة تماما بالثقافة، وإحساسك بأنك، على حد تعبيرك، «في النصف الثاني من الحياة»، تمسك بالقلم بين الحين والآخر لتكتب قصيدة يجري فيها التعبير مجازيا عن العديد من الأفكار الجميلة. فالشعر هكذا هو أرض الإلهام بعد عناء العمل اليومي، أرض تنسى فيها لوهلة متاعب الدنيا. في الأبيات البسيطة التي تظهر سذاجة معينة، وفتنة طفولية، متخلصة من أي زمن محدد ومن شخصية الكاتب نفسه. الشعراء «المطبوعون» يفعلون العكس بالضبط. فالشعر بالنسبة لهم ليس استجماما، أو راحة من الحياة. إنما هو الحياة. ولذلك تراهم يحاولون التعبير عن كل ما تنحّيه أنت جانبا من التجارب والمخاوف والشكاوى والأسئلة التي يطرحها الكبار على أنفسهم. القوالب الشعرية الجاهزة لا تحقق لهم هذا الغرض دائما، وأقوالهم المأثورة نادرا ما تكون بسيطة مباشرة. وهم لا يتظاهرون أنهم أصغر عمرا مما هم بالفعل، أو أقل دراية بالعالم. سيصعب عليك أن تجاري أمثال أولئك المتخصصين. تماما كما أنه من غير المحتمل أن يبرعوا هم في مهامك الاحترافية المعقدة.

إلى بينيجنا ك. من جدانسك

الشاعر الغنائي يكتب أساسا عن نفسه. وسواء اشتبكت قصائده مع آخرين أم لم تشتبك فذلك يتوقف على شخصية الشاعر ونطاق تجاربه. والنطاق عندك محدود بعض الشيء. خيالك غير قادر على أن يقوم بالوثبة إلى

مكان وزمان آخرين. ما الذي يكتبه بليك[1]؟ «أيها النمر، أيها النمر، الساطع الوهَّاج/ في غابات الليل/ أي خالد من الأيدي أو العيون/ ذلك الذي يحيط تناسقك المرهوب؟». ما الجدوى من كتابة المزيد لو أن هذا النمر لا يستولي على أفكارنا من حين إلى آخر؟ بجانب أفكار أخرى، غريبة بالقدر نفسه، وغير مرتبطة في ظاهرها، بطحين حياتنا اليومية.

من ميودنيتسا

قصائد بسيطة، ناعمة، ممتعة، بلا شكاوى، لكنها بشكل كامل قصائد مستعملة. ليست فيها عبارة واحدة، أو حتى صورة، نجفل أمام طزاجتها. والشعر حتى عند تناوله ثيمات بالية مثل تألق الربيع أو أحزان الخريف، لا بد أن يجعلها تبدو وكأنها تكتب المرة الأولى، لا بد من اكتشافات غنائية جديدة. وإلا... ألم ينكتب هذا بما فيه الكفاية؟

إلى ماريك ت. من زاكوبانه

أنت تفهم الشعراء فهما خاطئا. ما من شاعر منذ فجر الزمان اضطر إلى عدِّ التفعيلات على أصابعه. الشاعر يولد مزوَّدا بأذن. هذه هي الخطوة الأولى التي لا غنى عنها.

إلى ك. ك. من بيتُم

لا نستمتع بتكرارنا القول: مليئة بالكليشيهات، تفتقر إلى النضج، عديمة الشكل ... لكن هذا الباب غير موجَّه للحاصلين على نوبل، إنما المقصود به من لا يزالون في مرحلة تجهيز سترات السهرة طويلة الذيول لموعد ما في استوكهولم في المستقبل. أنت تتعامل مع الشعر الحر، وكأنه حر من كل شيء.

---

(1) وليم بليك (1757-1827) من كبار شعراء الرومنتيكية الإنجليز، وكان رساما وطبَّاعا أيضا.

وهذا يثير قلقنا. إنك تدون على عجل ملاحظات اعتباطية، وتقطّعها حسبما يتراءى لمزاجك، فكم كلمة إلى اليسار، وكم كلمة إلى اليمين. ولكن الشعر (مهما يكن قولنا فيه) كان، ولم يزل، وسيظل، لعبة. وأي لعبة - كما يعرف كل طفل - لها قواعدها. طيب، لماذا ينسى الكبار هذا؟

إلى إسكو من شيراتس

الشباب بالفعل مرحلة بلاء. ولو أضفنا إلى مصاعب الشباب طموحات كتابية، فلا بد للمرء من صلابة غير عادية في تكوينه لكي يحتمل. لا بد أن تحتوي عناصر هذا التكوين الصبر والدأب وسعة الاطلاع والقدرة على الملاحظة والسخرية من النفس والحساسية والحكم النقدي وحس الفكاهة والاعتقاد الراسخ بأن العالم لم يزل يستحق أن يوجد، وأن ينعم بحظ أفضل مما نعم به حتى الآن. والمحاولات التي أرفقتها تشير فقط إلى الرغبة في الكتابة ولا شيء آخر مما سبق وصفه. عملك لا يستهدف غيرك.

إلى إليزابث ج. من وارسو

«كيف أعلِّم نفسي الأدب البولندي، وبخاصة الشعر؟» لو أنك غير حاصلة على شهادة التعليم الثانوي، فعليك على الأقل أن تهتمي بمنهجه في الأدب والتاريخ. عليك ببعض المجلات الأدبية. احضري أمسيات. تابعي نقاشات. ابحثي عن أصدقاء واسعي الاطلاع. هذا مسار دراسي ممتع، ولو أنه لا يعد بنتائج فورية. وكذلك هي الحياة. وجيزة، لكن كل تفصيلة فيها تستغرق وقتا.

Zdecydowany i zmysłowy

إلى ك. ك. من كاتوفيتسه

قصة جريمة أسوأ من التي نصادفها في ريدرز ويكلي، ونحن لا نقدِّر هذا النوع من الكتابة، وليس أبسط أسباب ذلك أنه يجعل اهتمامنا ينصبُّ على غرفة الانتظار في عيادة طبيب الأسنان. في حين أن الأدب الحقيقي يبدأ عندما يفوق اهتمامنا بالشخصيات الحية اهتمامنا بالجثث. مع أطيب التحيات.

إلى م. ج. من فروتسواف

أنت تقضي في صبر فترة تدرُّبك وسط الشعراء، تحاكي حيلهم، وتنقل قليلا من الصور من قصائدهم إلى قصائدك. تبدأ بعض قصائدك بمخاطبة «سيدة» نبيلة لا لشيء إلا لأن هذه الـ «سيدة» النبيلة هي أحدث صيحات الأدب. تمتاز القصائد بقوافيها الدقيقة ولامبالاة كاتبها التامة بثيماته المختارة. وعمر الكاتب يفسر الكثير. ففي السابعة عشرة نحاكي كل شيء إلا أنفسنا. ونحن نتذكر هذه الأيام بالتفصيل الأليم.

إلى جافور من فروتسواف

قليل من صفحات قصتك جدير بالثناء، وهي تحديدا الصفحات التي يلقي فيها الأستاذ محاضرته عن علم الحيوان الفضائي. أعجبتنا براعتك في محاكاة صرامة المنهج العلمي الزائف. والمؤسف أن بقية القصة قاصرة. فحظ المبتدئين غير يسير في الأدب. إذ على المبتدئ أو المبتدئة تقديم كلٍّ مكتمل، قصيدة مكتملة لا محض مجاز ناجح، قصة كاملة لا محض فقرة لافتة. الشذرات، والخطوط العامة، والملاحظات، لا تنشر إلا بعد وفاة صاحبها، بعد قضائه عمرا في تحقيق الإتقان. نرجو أن تبقى على تواصل معنا. ونرجو مخلصين أن تستمر في الكتابة.

إلى ميخال من نوفي تارج

حذَّر ريلكه[1] الشعراء الشبان من المواضيع الضخمة الكاسحة، لأنها الأصعب والأكثر تطلبا للنضج الفني. وأوصاهم بالبدء بالكتابة عما حولهم، وتقييم وجودهم اليومي، وما ضاع، وما عُثر عليه. أوصى بالكتابة عن الأشياء التي تراها، والصور المأخوذة من أحلامك، وما تستدعيه الذاكرة من مواضيع. وهو يكتب قائلا إنه «إذا بدت لك الحياة اليومية فقيرة، فلا تلق اللوم في هذا على الحياة، وألقه على نفسك، وقل لنفسك إنك ليس فيك من الشاعر ما يكفي لإدراك ثراء الحياة». قد تبدو لك نصيحتنا هذه تافهة. وهذا ما جعلنا نستقوي إذ نسديها لك بواحد من أكثر الشعراء نخبوية في عالم الأدب. انظر كم أثنى على ما يسمى بالأشياء العادية.

إلى ب. ب. ز. من فروتسواف

كثيرا ما تصل إلينا نصوص يرفق كتَّابها برسائلهم درجاتهم في المدارس الثانوية البولندية. فيكون موقفنا منها إما (أ) الصمت أو (ب) التقييم السلبي، أو (ج) اقتراحنا في أفضل الحالات بإرجاء أحلام النشر إلى وقت لاحق. وإذن، من الذي ينبغي أن يصدقه الكاتب؟ إما أن المعلم هو المخطئ أو المحرر. والحق أنه ليس بينهما مخطئ. وما اختلافهما في التقييم إلا بسبب اختلاف المعايير. فالمعلم يثني على القصيدة لخلو أسلوبها من العيب، وسلاستها في التركيب، وصفاء التصوير، وتفرد البناء. ولا ينتظر المعلم أو المعلمة لغة طازجة أو فكرة أصيلة، لأن الشخصية في هذه السن تكون في طور النمو ولا يمكن أن تظهر بكمالها في قالب أدبي. لو كنا معلميك، لكنا أثنينا نحن أيضا على سونيتاتك، وهي مثالية البناء، وتنم عن اتباعك الدرس بحذافيره. لكن براعة الصنعة للأسف لا تكفي للكتابة «الناضجة».

---

(1) راينر ماريا ريلكه (1875–1926) شاعر وروائي نمساوي.

مواضيعك مستعارة من الشعر الرومنتيكي، وصورك بالمثل مستعملة. ولذلك فإننا نكرر: لا بد أن يتمهل النشر. وفي ثنايا ذلك واصل اتباع معلمك، فسوف تحتاج إلى درجات «امتياز» في اللغة البولندية.

إلى س. ز. ب. من وودج

العزيز تشيسواف، قرأنا حابسين أنفاسنا لنعرف من الذي فعلها. تركتنا نخمن حتى النهاية. وفجأة يقوم الميت من قبره ليكشف عن قاتله. فكانت صدمة كبيرة. سنقرأ أي شيء تبعثه بسرور حقيقي. ولكن سوف يكون عليك أن تنتظر من أجل التقييم الأمين، لأن كل الدلائل تشير إلى أن رحلتك في الحياة لم تبدأ إلا قريبا. عما قريب سوف تتعلم أن السيدة كريستي[1] ليست مخترعة الإثارة. فقد سبقها إلى ذلك هوميروس وشكسبير ودوستويفسكي وقليل غيرهم. مع أطيب أمنياتنا.

إلى ب. ك. من رادم

نخمِّن من خطِّ يدك أنك لم تزل حديث السن بعض الشيء ولم تزل أمامك السنون كثيرة. فاقرأ شعرا جيدا، واقرأه جيدا، متعقبا كل كلمة في تجسداتها التي لا حصر لها. فهذه في نهاية المطاف هي عين الكلمات الراقدة رقود الموتى في القواميس أو الحية حياة رمادية في الكلام اليومي. فما الذي يجعلها تسطع جديدةً في القصائد، وكأنما الشاعر قد اكتشفها للتو؟ «تلك هي المسألة» كما درج أن يقول هوراس.

إلى م. م. من فروتسواف

ابنك البالغ من العمر ستة عشر عاما بدأ يكتب القصائد. وهو كئيب المزاج، بدأ يطلق بوادر لحية، ويرتدي خاتما ضخما بفص مزيف، ويتخذ

---

(1) على الأرجح أجاثا كريستي (1890-1976) كاتبة الروايات البوليسية البريطانية.

الخرق ربطات عنق، ويحمل مسوداته في علبة كمنجة. وتسألينا بوصفنا متخصصين عما لو أن هذه مرحلة لا بد من المرور بها، وعما لو أنها سوف تمر أصلا. بالطبع سوف تمر. الولد يحاول لفت الانتباه بأي ثمن، وفي مثل سنه يحسبون أن أدوات التزين تفي بالغرض. غير أننا نستبعد أن تكون القصائد هي التي تسببت في هذا. واضح أن الأمر كله وقع فجأة... وسوف يتلاشى بسرعة مساوية. لو أن لديه بالفعل مقومات الكاتب، فعما قريب سوف يعاني مرحلة أخرى. سوف يكتشف أنه مختلف حقا، وأن ذلك لا ييسر عليه الحياة بأي حال. سيحاول بلا كلل أن يغير من طبيعته، أو أن يخفيها إن هو فشل في تغييرها. توماس مان عنده رواية قصيرة عنوانها (طونيو كروجر)، وهي تحكي هذه القصة. لم يعد الأمر محض افتعال مراهق، ولكنه بات مسألة اختلاف حقيقي، حساسية عميقة سوف تتسبب في الكثير والكثير من التعقيدات التالية. لكن دعينا لا نستبق الأحداث، ولنرجع إلى علبة الكمنجة والخاتم. ما الذي ينبغي أن تفعله أمٌّ قلقة؟ عليها أن تنتظر، وتتحلى بالصبر، وتتذكر كيف كان حالها هي في تلك السن، وتنشد العزاء في الفلسفة.

إلى آيفا من بيتُم

من يدري، لعل القدرات الشعرية غارقة في أعماق روحك. لكن تبقى الحقيقة هي أنها لم تزل في انتظار أن تطفو إلى السطح. وأنت تعرقلينها بأكوام من مجازات تراكمينها عالية إلى حد أن يختفي العالم من ورائها عن النظر. الخطيئة السائدة لدى الشعراء المبتدئين هي سعي أحدهم إلى أن يكون «شعريا». يخافون الجمل البسيطة، يصعِّبون الأمور على أنفسهم وعلى الآخرين. واحد من كل عشرة يتجاوز هذه المرحلة ويصبح شاعرا جيدا، وخمسة يقلعون عن الكتابة تماما، وواحد يتحول إلى النثر (ويحقق نتائج أفضل في ما نرجو)، في حين أن أربعة يواصلون الهرج بقصائد يستعصي

النفاذ إليها أكثر فأكثر. وإننا نرجع النظر فنرى عَشَرَتَنَا وقد أصبحوا فجأة أحد عشرة. ذلك أنه في كل دقيقة يولد شاعر.

إلى ز. نـ سكي من فادوفيتسه

كان يا ما كان، بنت لطيفة جميلة جادة لها حبيب مثير للإعجاب بقدر ما هي مثيرة للإعجاب. قررا أن يتزوجا في غضون عامين وأن يمتهنا مهنة واحدة. وحدث في يوم من الأيام أن اكتشفت البنت فرقة روك مثيرة يعزف أعضاؤها مرتدين جيبات من الحرير المبطن المزخرف. راحت السعادة، وغادرت الفتاة مع هذه الفرقة بأفرادها رائعي الملبس لتؤدي معهم العزف المنفرد في قاعات رقص مختلفة. ها هو موضوع مأخوذ من الحياة. لا يبدو ضروريا أن يبذل الكاتب فيه جهدا، فكل ما يلزم هو أن يكتب الموضوع نفسه... لكن حتى مثل هذه القصص تقتضي تأليفا دقيقا ونبرة مقنعة. تجوَّل، دع البكائيات تتطاير، توهَّج ساطعا وإن كفتك النظرة الساخرة الحزينة. بل وحاول أن تفهم: فالنثر الجيد يلزمه ذلك أيضا.

إلى مي - لون من كاتوفيتسه

يظهر في الصفحة الأولى مدير، فلا بد أن تظهر في الصفحة الثانية سكرتيرة، وهي التي تقدم الزوجة في الصفحة الثالثة، ثم سيارة تسرع إلى منتجع قريب في الصفحة الرابعة، أما الصفحة الخامسة فـ... لا نستطيع أن نقول، لأن كل ما لدينا من صبر ملائكي على «الحكايات المنتزعة من الحياة» لم يحملنا على مواصلة القراءة. شاردين في الأفكار، رمينا سؤالا في هاوية ما بين الكواكب: لماذا تكون غراميات المكاتب دائما شديدة التسطيح، والتخطيط، عديمة الحياة؟ إنك تصر أن قصتك «واقعية». لكن الواقعية لا تتألف من حبكات قديمة تتكرر إلى ما لا نهاية في المسرحيات والأفلام. إنما الأمر على العكس بالضبط. إنها تظهر فقط عندما تنتهي الأعراف، وتصبح

الشخصيات مشابهة للافكار، ويدخل البشر بأحاسيسهم إلى الحدث. وبهذا المعنى فإن قصتك «قصة مثل قصص أخرى كثيرة» لا يمكن أن تكون أبعد مما هي عن النثر الواقعي. غير أن بعدها ذلك عنه لا يقترب بها بأي حال من أنواع أخرى في القص الأدبي.

إلى م. أ. من تسيبين

«فراقي مع الصيف يبزغ بزوغ نهد أبيض من عباءة مربوطة بالجواهر...». أسئلة كثيرة تتواثب في الذهن: لماذا نهد، ولماذا أبيض، ولماذا البزوغ، ولماذا من عباءة؟ بقية القصيدة تترك هذه الأسئلة معلقة بلا إجابات. وبدلا منها، يظهر آدم، وقد أغواه ثعبان، وذلك ابتكار جريء، ولكن غير محتمل الشيوع. فالإنسانية سعيدة منذ أمد بعيد بإلقاء اللوم على حواء في كل شيء.

إلى أ. ج. ك.

قصة صغيرة لطيفة، محكية ببساطة، ولها مغزى واحد: ما أجمل أن تحِب وأن تحَب من النظرة الأولى، وبخاصة حين لا يكون في الماضي علاقات تعوقك ولا في المستقبل عراقيل تنتظرك. ذلك زفاف يسعدنا أن نحضره ونرفع فيه الكؤوس نخبا لآفاق هذا الثنائي المتوافق في المستقبل. لكننا، بوصفنا قراء، أصابنا الإحباط. ولعل اللوم في إحباطنا يقع على حكايات الجنيات التي قرأناها في طفولتنا، وكانت جنياتها الشريرات يعملن على تخريب النهاية السعيدة ولو مؤقتا على الأقل. مع أطيب الأمنيات.

إلى ب. دان من هيلم، مقاطعة لوبلين

تكتب، مثلما تنبئنا رسالتك، دون استعمال مجاز واحد سبق له الظهور في الشعر. فلنلق نظرة. أنت لا تستعمل المجازات «الشعرية»، هذا صحيح، لكن المجازات الجديدة، التي تولِّدها بنفسك، مجازات مستعملة هي

الأخرى، ومأخوذة من الكلام اليومي. والمجازات، مثلما ترى، ليست محض تكلف شعري - إنما هي مكوِّن حيوي في اللغة نفسها. فلا خلاص لنا منها مطلقا. وأنت على أي حال تختلق لنفسك متاعب لا داعي لها. ويجب أن يكون هذا هو السؤال الأول دائما: ما الذي عليَّ أن أقوله؟ وما من حيلة على وجه الأرض بقادرة على أن تخفي الفراغ الشعري. «أريد أن أكون شاعرا ...» هذه أيضا بداية زائفة. نحن نفضل من يقول ببساطة «أريد أن أكتب». فهذا ما يهم.

إلى ه. و. من بوسنان

نادرا ما يترجم الناس الشعر للمتعة، وبخاصة عندما يتعلق ذلك بشخص في مثل صعوبة جوته. لا يجب على المترجم أن يبقى مخلصا للنص وحسب، إذ يجب عليه أو عليها أن يكشف أيضا عن كامل جمال القصيدة وأن يحتفظ قدر المستطاع بروح العصر وأسلوبه. لكن جوته يصبح، على يديك، كاتبا هزيل الفرص في تحقيق المجد العالمي، فهو يغني الحب بقواف غريبة («الخسارة/ الحقيقة»، «السماوي/ المعادي») ويعاني صعوبة في بناء جملة بسيطة («بينما في السوق أنت تقتربين»)، وكثيرا ما يجافيه إتقان التفاعيل. ما الذي كان يمكن أن يقوله ميتسكيفيتش في هذا الإفلاس؟

إلى م. مار من وارسو

«قصيدة عن أمي» مكتوبة بسلاسة ومصقولة إلى حد اللمعان. تعبر عن مشاعر عزيزة على قلوبنا جميعا لأسباب بديهية. ومع ذلك تعجز القصيدة عن تحريكنا حتى في المستوى الأبسط، وتثير شكوكا محددة سوف نتناولها على الفور. يرجع قالب قصيدة الأم إلى القرن التاسع عشر على الأقل. والدة الشاعر الشاب دائما ما تكون عجوزا صغيرة القدِّ ذات وجه عامر بالأخاديد تحيط به هالة من الشعر الرمادي. ترتدي ثوبا أسود وتشبك يديها الذابلتين المرتعشتين في حجرها. وهذا النموذج مستمر في الشعر حتى اليوم، برغم أن أمهات المبتدئين البالغين العشرينيات من العمر يكنَّ في العادة في مطلع الأربعينيات ولم يعدن، في المدن على الأقل، يرين أنفسهن عقيلات جليلات. بل إنهن في واقع الأمر يفعلن كل ما في وسعهن لاجتناب هذا المصير. ولكن دون جدوى، فخيالات أبنائهن مقيدة في الكليشيهات بلا أمل. وهذا لا يفضي إلى كتابة شعر جيد.

إلى أ. م. من وارسو

يندفع الأطفال إلى المدرسة، بم بم بم، والمطر يتوالى، تك تك تك، وندف الثلج تتطاير، هف هف هف... ماذا يمكن أن يكون هذا؟ طبعا شعر للأطفال تؤلفه سيدات شنيعات. وأنت تتمنَّين أن تنضمي إليهن. ونحن لا نستطيع إيقافك، لكننا نسألك أن تعفينا من السؤال عن مشاعرنا التي تفرُّ من هذه الكتابات فرارا، فو فو فو.

إلى م. ن. من وارسو

«إذا قررتم طبع هذه القصائد، فقد انتقيت اسما مستعارا هو «كونسويلا مونتيرو»، وشكرا». ما أحلى الأفكار التي تدخل رأس فتاة في الثالثة عشرة. وهو ما يجعلنا نتساءل: هل تلقَّى محررو مجلة أسبوعية أسبانية قصائد من كونسويلا مونتيرو حقيقية تطلب لنفسها اسما مستعارا غرائبيا هو ماريشا نوفاكوفنا؟ هناك الآن تبادل ثقافي حقيقي. لا يزال الوقت مبكرا للغاية على النشر. نرجو أن تتحلَّى الشابتان بالصبر وأن تواصلا العمل.

إلى يانوش برت من كراكوف

لماذا تخطو إيزيس في فناء القسيس قيافا في قصائدك؟ لماذا يقع نابليون مطعونا بحربة؟ لماذا تتناثر الأعمدة تناثر ماء يغلي بينما المدفع يدمي رمال التوقعات؟

قد يقول بولونيوس إن جنونك يفتقر إلى المنهج. قد يقولها للقبطان كوك وهما يثرثران بينما يجمعان الفطر.

إلى بر يو من وارسو

للوهلة الأولى، قصيدتك تجاري أحدث الصيحات: بيت مترنح هنا، حرف عطف عشوائي هناك، ما من نقاط أو فواصل، وتلك أحدث صيحة،

كلمات قليلة تبدأ بحروف كبيرة في أواسط العبارات (وهذا جديد). غير أننا لم نكد نبدأ القراءة حتى رأينا «وابل القبلات» و«صبيب الدموع» و«ابتسامة المهرج» تقف عارية بكل ما فيها من تحف الحزن. ولا يمكن أن تعمل ألفا روميو لو أن في خزانها وقودا من الشوفان لا من البنزين.

إلى ب. أ. من سوبوت

لم تعد الأجيال تتكلم مع بعضها بعضا. وهذا من سوء حظ زماننا. جيل ما بعد الحرب بصفة خاصة يحب أن يتكاتف مع نفسه، فلا يخالط أفراده إلا أندادهم. لا نستطيع أن نشرح الأسباب أو نتنبأ بالنتائج. لكن ثمة أمر واحد هو اليقيني: سيكون الأدب أفقر. فالفضول مفتاح وجوده. لا يملك الرسامون أن يكونوا مصابين بعمى الألوان، ولا بد للموسيقيين من آذان. قصصك مكدسة، ممتلئة، اختزالية. ما من نافذة على العالم، ومن ثم فما من فرصة لفتح نافذة غير موجودة. وهذا سيء. والأسلوب السريع لن ينجيك.

إلى ل. ج. من ستيتشين

تمتلئ «مسيرة الإنسانية» بأوامر النهوض. «سيروا إلى الأمام»، و«واصلوا المسير»، و«سارعوا وازأروا»، «واضربوا وأحرزوا»، و«أرسوا أسسا للمستقبل». وكل ذلك قابل للتنفيذ بقدر ما، وإن غمض بعضه قليلا. أما أوامرك الصوتية فأسوأ حالا: «فازعقوا واجهروا من أذن إلى أذن». ماذا لو قبل الناس كلامك على علاته؟ ملياران إذن من نافخي الأبواق؟ من جانبنا نحن نفضل أن تقوم القيامة، ما دامت ستفعل هذا في هدوء وفي سرعة.

إلى إ. ك. من رودي رادجيبورسكي

قصة خيال علمي: نادرنا ما يسعدنا الحظ بمثل هذا. تحلية بعد قراءة أربعين قصيدة متطابقة عن الخريف. والقصة نفسها ليس بها غير قليل من

العيوب الكبيرة. ومع ذلك فنحن شاكرون للكاتب أن ارتحل بنا إلى زمان يمكن فيه استبدال الأعضاء الجسدية البالية حسب الرغبة. لكننا نتنبأ بمشكلات إلى جانب الإمكانيات. تبديل المخ الذي تصفه باستخفاف يثير أسئلة أخلاقية محددة. فها هو أب يحتضر ويوصي طبيبه بنقل عقله العبقري إلى جمجمة ابنه. نشعر بالقلق، وليس ذلك فقط لأننا لا نعرف إن كان الابن قد وافق. فالمخ القادر على تدبير خطط كهذه قد لا يضمن - في رأينا - سعادة السلالة في المستقبل. مع أطيب التحيات.

إلى ميل من بريسكو

المؤلفون غير مطالبين بتقديم أوصاف طبيعية. إن لم يكن لديك أي شيء جديد تضيفه، فدعك من ائتلاق نور القمر على الماء. فضلا عن أن الفصل الذي بعثت به إلينا يتعلق بسرقة البقر. فلا اللص ولا البقر الذي يقوده من الحظيرة سيجد في نفسه ميلا إلى ملاحظة فتنة الطبيعة.

إلى 3333 في كيبلتسه

بطل روايتك القصيرة كاتب بولندي، بارع ومحبوب. يا للشعبية، ويا للكثرة، ويا للثروة! ابن الحظ، حبيب القدر، يحمله المعجبون عاليا من الشفق إلى الغسق، ومن الغسق إلى الشفق يرشف الشراب من طاس الحياة. وحتى عندما يضيع دفتره (وفيه مخطوط عبقري)، يتبين على الفور أنه وقع بين يدي عذراء حسناء. أيها الحالم العزيز، اكتب لنا لو سمحت عما يجري في كيبلتسه. هل الجميع عندكم بخير؟

إلى أ. أ. من بياوستوك

تفصل بخط شديد الحدَّة بين القبح والجمال. معالمهما متوقعة تماما، فالفراشات والسنونوات سماوية، والوطاويط واليساريع مقززة. والقارئ

الذي يألف الطبيعة سوف يتظلم بحق. أنت بالطبع تفضّل سحر الوردة، لكن لماذا ينبغي أن يكون ذلك على حساب نبتة القراص؟ هي أيضا لها جاذبيتها. والقِرَدة؟ قد تبدو فقيرة بالقياس إلى البشر الذين نكن لهم ولعا وافتتانا. لكنها تتحسن في أعقاب أعضاء آخرين في سلالتنا. هل تتفوق عينا ميشيل مورجان[1] حقا على عيني أنثى قرد البابون بما فيهما من جمال وحنين؟ تلك أشياء يلتفت إليها الشعراء.

إلى ل. ك. خارج كراكوف

منعْنا الشعراء الشبان من أن «يخيطوا» أي شيء. لأنك لا تكاد تبدأ في أن «تخيط» حتى تلي ذلك حتما الدموع (وأي طفل على ذراعي أمه يرى الشبه بين الدموع واللآلئ) أو بين الدموع والأيام (وهي استعارة بالية للرتابة)، أو الذكريات (وهي عادة ما ترتبط بخيط الزمن). ونحن نقابل هذه العبارة دونما توقف في قصائدك. وطبعا هذه ليست جريمة في حق الفن الذي يعرف المقلدين ويغفر لهم، وكل ما في الأمر أنها لا تنفعهم كثيرا.

إلى ز. ب. ك. من بوسنان

استطعت أن تقحم من الأفكار الجليلة في قصائدك الثلاث القصيرة أكثر مما استطاع أغلب الشعراء في أعمار كاملة: «الوطن»، و«الحقيقة»، و«الحرية»، و«العدالة»، تلك الكلمات ليست رخيصة. تلك الكلمات يجري فيها دم حقيقي، لا يمكن أن يزيِّفه المداد. خير لك أن تتركها وشأنها إلى أن توليها شيئا من التفكير.

إلى ب. ف. من كراكوف

السيد العزيز ب، لا يمكنك أن تهرب من العاطفية المفرطة عن طريق

---

(1) ممثلة فرنسية (1920-2016).

البيانات والأرقام. وهي تعتري جميع أنواع المشاهد والحبكات. ونوافقك الرأي في أن العاطفية تلوث الحياة. ولكننا لسنا مقتنعين بأن الفعل الوحيد الحقيقي هو شرب الفودكا، مثلما رأيناه في المكان الوحيد الأصيل، وهو الحانة. الموضوع والمشهد يزدادان شيوعا في النثر الحديث. وقد قرأنا فصولا كثيرة - بعضها أفضل، وبعضها أسوأ - من هذه الملحمة. فالشخصيات نفسها، والحوارات نفسها، والحالات النفسية نفسها، وحتى الوعكة الناجمة عن الشرب. هي العاطفية المحضة، معكوسة. والمناقضة الآلية للعاطفية لها أعرافها، وهي بدورها تضجرنا، للأسف.

إلى وادني من بيدجوشت

تروِّعنا القوة الرجولية في رسومك ومقولاتك القصيرة. أنت لا تكتفي ببساطة بأن تضحك القارئ. بل لا بد أن يلهث، ويعي، ويخر على الأرض وهو يتشبث بمفرش الطاولة ويسكب أعز شراب عليه من براندي الكرز في ثنايا ذلك. ويشعر الأصدقاء ممن لا يشاركونه مرحه أنهم مهمَلون. وهذا ما لا يمكن أن نسمح به.

إلى كاميلا و.

ما الذي يفصلنا عن بعضنا بعضا؟ جدار خفي. بماذا ينبغي تشبيه المدن الحديثة؟ خلايا النحل أو الأدغال. ما الفراغ؟ الفراغ عقيم. ما الذي يصيب المحررين بالقنوط؟ جميع ما سبق.

إلى ب. ج. من تارنوف

رغبة الكاتب في ترك أثر لا يمحى على القارئ رغبة طبيعية تماما. تكمن المشكلة في الوسائل الأسلوبية المختارة لتحقيق هذه الغاية. ونحن نحذر، ربما للمرة التاسعة والثمانين بعد السبعمئة، من أن المغالاة في الصفات والنعوت

إما أنها تضعف العمل أو تؤدي إلى عواقب غير مقصودة. الظاهر أن أحداثا هائلة الأهمية تجري في قصتك. فالشخصية عندك لا تدير مقبض الباب وإنما «تلويه». والقطار يسرع «في جنون» – أهذه كارثة علينا؟ لا في الواقع، فسرعان ما نقرأ أنه وصل إلى المحطة، بل ووصل متأخرا بعض الشيء. والريح «تعوي في جموح»، وراكب في القطار يستشعر «جحيما» في روحه، وفتاة تقف على الرصيف «تمثالا للبلاء»، وأسوأ من ذلك أنه «تمثال صعقه البرق». وبعد ذلك يستمر الجميع في العيش، والسير، والأكل، وتكوين الأُسر، ولا يحدث شيء في الحقيقة. ومن أجل إعادة التأهيل الفني نقترح عليك لوحة بلايني الأصغر التي يصور فيها اندلاع البركان مهوِّنًا منه.

إلى كار م. من سَنْديشو

يسير هو الأمر على الأطباء، ثمة قرص يمكن دائما أن يوصوا به. أما نحن فلم تصدر الهيئة الوطنية للصحة بعد أي شيء لمجال عملنا. نوصيك بالنحو البولندي ثلاث مرات في اليوم بعد الأكل.

إلى م. ك. من لوبلين

تعجبنا الشخصية الأدبية التي تكشفها هذه الصفحات. لكنها أغرقتنا في خلافات أسرية تبلغ من التفاهة أنها لا يمكن أن تؤدي إلى كتابة جيدة. يصر الوالدان على تعليق صورة جدَّة مع كلبها الدوبرمان المنمنم، بينما يفضل الأبناء عملا تجريديا رسمه صديق لهم، وهذا لا يطاول صراعا مأساويا بين الأجيال. إن الأسر دائما تفرز المتاعب، فنحن محظوظون بأن الآراء لا تتصادم إلا في الفن والثقافة دون غيرهما. فضلا عن ذلك، لم نر أن الجدة مبتذلة في حين أن التجريد فن عظيم. لكننا سعداء أننا تعرفنا إليك: فأرسل لنا رجاء بمزيد من القصص.

إلى و. و. م. من كاتوفيتسه

لديك، وأنت كاتب مبتدئ، طاقة روحية عظيمة، إذ ترسل إلينا أربع قصائد تبلغ من القصر أننا نقرأها في أقل من دقيقة. لكنها كانت دقيقة مثيرة. نرجو أن ترسل لنا في المرة القادمة ما هو أكثر قليلا حتى يتسنى لنا أن نقيِّم مستقبلك بصورة أفضل، أو لنقل مستقبلك.

إلى أ. من زاجومبيه

القصيدة غير المعنونة هي الأفضل، فيها لحظات نضج فني حقيقي. ولا بد لكل قصيدة - في نهاية المطاف - من أن تخلق انطباعا بأن قرونا طوالا كانت تنتظر هذه الكلمات أن تتلاقى، وتتوحد، وألا تفترق من بعد ذلك

أبدا. نرجو أن ترسل لنا المزيد، وإذا وجدت نفسك يوما في كراكوف، تعال وزر مكتبنا ولا تكتف فقط بزيارة المقابر الملكية.

إلى باو. لوك. من وارسو

تتوق إلى أن تكون فيلون[1] القرن العشرين. وهذا حسن ولا بأس به. تتوق إلى «حياة مثيرة، حافلة بالتجارب الأصيلة». تكتب أن «الشاعر لا يضغط أبدا على المكابح..». كلمات مقدسة! ما دمت تعني المكابح. إذا سمح وقتك، نرجو أن تراجع تفصيلة في حياة فيلون يبدو أنك تغاضيت عنها. فالشاعر العظيم في ما يبدو حصل على درجة البكالريوس من السربون، ومن ذلك نستنتج أنه كان - بمعايير زمانه - شابا جيد التعليم إلى حدٍّ ما. ولا بد أن ذلك صاغ كتابته. ونراهن على هذا.

إلى م. أ. ك. من ستيتشين

ما بعثت به إلينا هو خطوط القصة العريضة لا أكثر. ستقول «لا، ليس الأمر كذلك. إنما كنت متحفظا وحسب. وليس بوسع عابر أن يرى أكثر من ذلك. فما الذي تريدونه عدا هذا؟». عليك أن تكون أشد فضولا. لا يمكن الاكتفاء بوصف بطل يخوض صراعا نفسيا بأنه «أعمى» وحسب. فالعمى وحده لا يحدد شخصية. وصديقته؟ لا نعرف في النهاية أكثر كثيرا مما علمناه في البداية. إنها تتلاشى فور أن نقلب الصفحة. تذكر هذا في محاولتك التالية: لا بد أن يتجسس الكاتب على مخلوقاته. يسترق السمع من وراء الأشجار، يخلس النظر من خلال الستائر، يفتح الرسائل، يتكهن بما يصمت عنه الكلام. مع أفضل التحيات.

---

(1) François Villon (1431-1463) لعله اليوم أشهر شعراء القرون الوسطى الفرنسيين.

إلى كالي من وودج

نستمسك بالمبدأ القديم القائل بأنه على الكاتب أن يعلم عن شخصياته أكثر مما تعلم هي عن أنفسها. أو بقدر ما تعلم على الأقل. لكن ليس أقل مطلقا. ماريك يترك وظيفته في المصنع بلا سبب: كيف نفسر هذا؟ ما من سبب يقدَّم لاختياره، برغم أن هذا الاختيار يمثل نقطة تحول في حياته وبرغم أنه سوف يحدد مصيره. ولكل فعل إنساني عدد لا حصر له من الأسباب. والكاتب يعمل على كشف هذه الأسباب، وخلق تراتبية على أساس الأهمية، ويكتشف دوافع جديدة، وغير متوقعة. أهم كلمة في معجم هذا الكوكب هي «لماذا»: ولو صدق تخميننا فهي الأهم في مجرات أخرى أيضا.على الكاتب أن يعرفها ويحسن استعمالها. فلماذا لا تبدأ بمعرفة شيء عن ماريك؟

إلى زيجفريد ميل من جدانسك

عندك شيء ما: قليل من الخيال، لمسة من السخرية، قدر من العبثية (في غاية الوعي والحصافة). لكن لا بد أن تراجع قصصك لما لا يقل عن خمس مرات. ونرجو أن تعلم أن تشيخوف[1] كان يعيد العمل على كل قصة سبع مرات كاملات، بينما لم يكن توماس مان يكمل مطلقا أقل من خمس مراجعات (وفي تلك الأثناء اخترعوا الآلة الكاتبة).

إلى ب. د. من بياستوف قرب وارسو

خطيئة المبتدئين الأصلية هي الإيمان بعظمة الموضوع. تخيّر موضوعا، وبذلك يكون نصيب الأسد من عملك قد تم - والباقي، أي الحكي الفعلي، فمحض لعب عيال. وبخاصة حينما يكون الموضوع نفسه قويا: الحب. حب

---

(1) أنطون تشيخوف (1860-1904) القاص والمسرحي الروسي الشهير.

فتاة شابة لرجل متزوج، ينتهي بالتخلي الطوعي امتثالا لنصيحة **مجلة المرأة** أو **مجلة مدموازيل**. وأنت بهذا تكون قد فهمت الأمر فهما خاطئا. فالموضوع هو الجزء اليسير، وليست له قيمة أدبية في ذاته. لا بد أن يتطور في واقع اجتماعي سيكولوجي قائم على خبرة الكاتب وملاحظته بنفسه. كل شيء يغيم في قصتك: بلدة ما، فتاة ما، رجل ما. في قلب الفتاة «مشاعر متضاربة» والرجل «يكتم شفتيها بقبلة» ... يمكنك أن تستمر في الكتابة بهذه الطريقة. لكن لا يجدر بك أن تفعل.

إلى ب. ي. من لوبلين

نحن لا نؤمن فقط بالحب من النظرة الأولى. إنما نراه أيضا ظاهرة ذات أهمية كبيرة وطبيعية. أنت تحاول إقناعنا بأن المشهد الذي تصفه حدث بالفعل، وليس لمرة واحدة فقط، وليس على الشاطئ وحسب. المشكلة ماثلة في موضع آخر. في المقام الأول، الشخصيتان اللتان تثير إحداهما اهتمام الأخرى بكل هذا الاحتدام لا تثيران اهتمامنا. وثانيا، لا بد أن يستثمر الكاتب في المشهد ولو نزرا يسيرا من حكمته الخاصة، لا بد أن يقنعنا بأهميته، فإن فشل في ذلك، فقد أقنعنا بتفاهته. وما دام هذا قد تحقق، فدعنا من ثالثا.

إلى بيلكا من جنيزنو

الثقة بالطبع أساسية في الكتابة. ولكن الأمر كله يعتمد على نوع الثقة، إذ أن منها تنويعتين. الأولى تنشأ من قراءة أقل القليل. ففي حالة الافتقار إلى المقارنة، رُبَّ قصيدة عن الربيع، وإن تكن الشمس فيها أسطع إشراقا، أن تذهل كاتبها فيرى فيها عملا كلاسيكيا خالصا، سرعان ما سيحذو حذوه الآخرون. أما النوع الثاني فليس بوسعه أن يعد بمثل هذه الاكتشافات المفاجئة، غير أنه كثيرا ما يأتي بنتائج أفضل. ينال الكاتب المبتدئ بعض الدراية بالكتابة القديمة والمعاصرة. ثم يخطر له أو لها أن يتساءل: أما قيل كل

شيء من قبل؟ وفي أفضل شكل ممكن؟ فإن لم يكن الأمر كذلك - هل حان دوري؟ هذه هي التنويعة الثانية من الثقة. النصوص التي تنبع من مثل هذه القناعة جديرة بالنقاش. مع أطيب الأمنيات.

إلى بوشكا - من رادُم

حتى السأم يجب أن يوصف بحماس. هذا قانون حديدي في الأدب - لا يمكن لأي نظرية أن تحل محله. عليك أن تشرعي في الاحتفاظ بدفتر يوميات - ونحن نوصي بهذا كل الكتاب المبتدئين. سترين عما قريب كم من أشياء تحدث حتى في الأيام التي لا يبدو أن شيئا يحدث فيها. إن لم تعثري على أي شيء جدير بالتدوين، فلا أفكار، ولا ملاحظات، ولا انطباعات، لا يبقى لك من نتيجة إلا واحدة: أنك تفتقرين إلى المؤهلات الأساسية. فلم لا تجربين؟

إلى جرجيفا من زاكوبانه

حتى الشبان طوال الشعور يجب أن يقرأوا شعراء الماضي، ولو ليوفروا على أنفسهم جهدا لا داعي له. فقد تكتب بالصدفة «برومثيوس طليقا[1]» ثم تنهار إذ تكتشف أن شخصا سبقك إليها.

إلى إيفوس من هيلم - مقاطعة لوبلين

وهكذا للمرة الثانية في هذا الأسبوع نجد أننا مدعوون لتقديم جميع التصحيحات اللازمة. لا نفع في الأدب للمبتدئ المتسرع. تُرى هل تتلقى اللجنة الأولمبية في بولندا طلبات مماثلة: «أريد أن أفوز ببطولة العالم. وبموجب هذه الرسالة أفوض اللجنة للقيام بالتدريب نيابة عني».

---

(1) قصيدة شيلي الشهيرة، ولها ترجمة بديعة للدكتور لويس عوض.

إلى ت. و. من كراكوف

ليس لدى المدارس وقت لتدريس التحليل الجمالي للنصوص الأدبية. ولكنها تغطي بالدرجة الأساسية ثيمات عملٍ ما وتضعه في سياقه التاريخي. وهذه المعرفة ضرورية، لكنها لن تغني خيرة قراء المستقبل، ناهيك عن الكتاب المبتدئين. مراسلونا الشبان في الغالب يشعرون بصدمة حينما يسمعون أن أشعارهم عن أهوال فييتنام أو إعادة إعمار وارسو بعد الحرب غير جيدة. يتصورون أن نبل المقصد مقدَّم على الشكل. لكن الشغف بالقدم البشرية لن يجعل منك إسكافيا ذا شأن. عليك أيضا أن تعرف الجلد، والأدوات، والقوالب، وما إلى ذلك. والإبداع الفني لا يقتضي أقل من ذلك.

إلى إيدم من رادومسكو

الموهبة لا تقتصر على «الإلهام». كلنا نتلقَّى الإلهام في بعض الأوقات، لكن الموهوبين حقا يقضون ساعات طوالا منكبين على ورقة يكافحون من أجل تحسين ما تملي عليهم الربَّات. أما من يعزفون عن ذلك الكبد فلا مكان لهم في الشعر. وفي هذا تفسير لظاهرة غريبة، هي وجود جحافل من النظَّامين الملهَمين ومحض حفنة من الشعراء الحقيقيين. وما صدق بالأمس، يصدق اليوم، ويصدق غدا في المستقبل المنظور.

إلى أولجيرد من أولشتين

لعلك تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما، لكنك تبدو لنا أقرب إلى مراهق. البداية الشعرية بالنسبة لك تساوي تصدُّر قوائم المبيعات بأول أغنية فردية لك. نجاح ساحق، جمهور مفتون، جحافل تتوسل الحصول على توقيع، حوارات، صورتك في الصحف، ولكن الشعراء نادرا ما يحققون مثل هذه الفتوحات. فليس من شأن قرائهم أن يجأروا مثل الجماهير في حفلات

موسيقى الروك. والمشاعر التي يحركها الأدب في هذه الأيام أقل عنفا، وإن تكن ربما أكثر دواما. ترى نفسك محاطا بالمعجبين، تلقي القصائد - أي قصائد؟ عليك أن تكتبها أولا، وتكدح، وتنقح، وتملأ سلال القمامة، وتبدأ من الأول... لزام على الكاتب المبتدئ أن يرى نفسه في مشهد أبسط. غرفة خاوية فيها ورقة خاوية. مشية منفردة. قراءة كتاب شخص آخر، ما دامت كتب المرء ليست الجديرة وحدها بالقراءة. حوارات لا يكون هو الموضوع الرئيسي فيها. والقصائد التي أرسلتها إلينا منها اثنتان مفهومتان بعض الشيء. والبقية فوضى مملة.

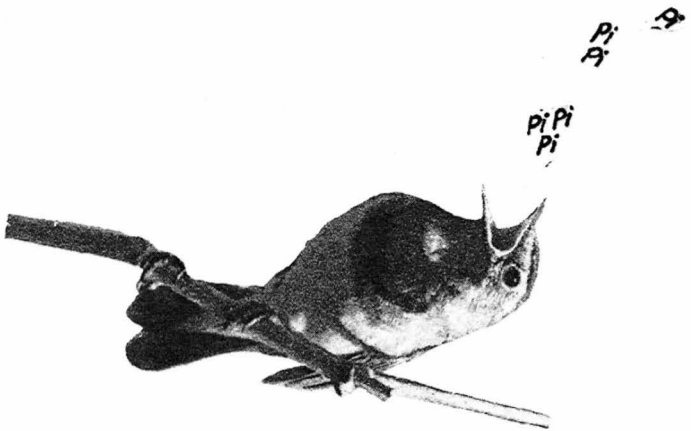
Pi
Pi
Pi
Pi Pi
Pi

إلى م. ج. من وارسو

قصتك واهية. تحسب أن عبارة «الحب العظيم» سوف تجذب القارئ وتظفر بتعاطفه. في الواقع عليك أن تظهر لماذا كان هذا الحب عظيما، ولماذا قد يكترث لأمره عابر سبيل. نصك يصور شغفا، قاعدته غير كافية، وبنيانه متواضع. وقد تسود أمثال هذه القصص الحياة اليومية، لكن حينما يبدأ الأدب في تولي المهمة بديلا عن الإحصاءات، فإنه هو الذي يحدد مصيره.

إلى د. د. قرب وارسو

سيناريوهات التليفزيون تكتب بالضبط كما تكتب المسرحيات لكن المناظر تكون أكثر. لست بحاجة إلى كل تلك الرطانة التقنية (من قبيل: حينما تتحرك الكاميرا مقتربة بما يكفي لإظهار طاقم أسنان يوليوس قيصر، وحينما تتراجع فلا يعرف غير الشيطان أي سترة من السترات لمن من الشخصيات). هذه وظيفة المخرج، وفهمه، وما إلى ذلك، وتحياتنا.

إلى بيرو ز. من هيلم، مقاطعة لوبلين

الحيوانات الناطقة تواجه احتمالات محبطة في الأدب. فلا بد أن تقول كلاما معقولا، ولا تتكلم إلا في مواضيع مهمة. وعلى تلك الكائنات المسكينة أيضا أن تكون منطقية، وذكية، ولماحة. باختصار، نتوقع منها، مرارا وتكرارا، أكثر مما نتوقع من نظرائنا البشر، الذين يهيمون ويثورن على صفحات ورق الآلة الكاتبة الذي نعاني حاليا من ندرة المعروض منه. ولقد تلقينا قطعة أخرى يتبادل فيها ممثلو سلالتنا الآراء الرخوة في **حانة تحت الدب**. نرجو أن تكتب شيئا عن المقلعين تماما عن تناول المسكرات. ستجد هذا تحديا، لكننا نعدك أن نواصل القراءة في المرة القادمة.

إلى باولينا، من جيلينيا جورا

الحواديت الخرافية لم تعد صرعة سارية، ومن ثم يجب أن يمتلك كتابها المبتدئون بعض الخيال، ولو في انتقاء أبطالهم من الحيوانات على الأقل. وبطلك أسد آخر، وذئب آخر، وحمل آخر. نرجوك أن تشمل قليلا من الحيوانات التي لا نجدها عند إيسوب. ما رأيك في بكتيريا؟

إلى ل. و. من شميشل

لا، لم تصدمنا قصتك، أو بالأحرى بحثك الأخلاقي. فليس من أهدافنا أن نحافظ على نقاء الأنواع الأدبية الماضية. إنما ننظر إلى كل قطعة أدبية بوصفها كيانا منفصلا تحكمه مبادئه الخاصة وتتولد منه إمكانياته. ولا يحزننا أن آراءك المسهبة تفوق في ثقلها الحبكة الضعيفة. لكن سذاجتك هي التي تفزعنا. فأنت تثني على حياة الريف في حضن الطبيعة، وتجد جذور الشر جميعا في المعرفة، والفضول، والدافع إلى تحسين أقدارنا. نرجو لك مزيدا من الألفة بالطبيعة وأساليبها، وبالمرة، خطًّا أفضل.

إلى م. ج. من جدينيا

الجروتسك متعة أدبية رفيعة. ولهذا، يتطلب الشعر، والزخرف، والحكمة. وشيء آخر إضافة إلى ذلك: الجروتسك لا يسعى إلى إثارة الغثيان لدى الناس. كل ما يلزمك من أجل تحقيق هذا الأثر هو مشهد الباعة إذ يقطعون النقانق بنفس الأيدي ذات البياض الزنبقي التي يستعملونها في إنفاق النقود. في ظل هذه الظروف، يجب أن نجد في الكلمة المكتوبة راحة وعزاء.

إلى فويجتشخ ز. من كييلتسه

بأريحية الشباب وفراغ باله، تخربش بقلمك في أي موضوع يخطر لك.

تتداعى الكلمات تداعي انهيار جليدي في الربيع. جرِّب بين الحين والآخر أن تعض على قلمك الرصاص وتحملق من الشباك في يأس.

إلى ماريك من وارسو

نستبعد تلقائيا كل القصائد المكتوبة عن الربيع، وهذه مسألة مبدأ. هذا موضوع لم يعد قائما في الشعر. هو بالطبع لم يزل مزدهرا في الحياة. لكن هذه مسألة أخرى.

إلى ب. و. من بوخنيا

«في غضبه انبعثت منه الأدخنة كأنه قاطرة عجوز...». لا يمكن، لأن القاطرات لم تكن قد اخترعت بعد. فضلا عن ذلك، يبدو أن السونيتا التي تستشهد بها ترجع إلى القرن السابع عشر، لكن قوافيها ضعيفة على نحو غير مقبول لدى ذائقة ذلك العصر. لم يكن لديهم محررون في ذلك الزمن، لكن كانت لديهم معايير. نرجو أن ترسل إلينا شيئا آخر في المستقبل. فبالرغم من جميع عيوبها ثمة فتنة ما في محاولتك الأولى.

إلى ج. غ. من مقاطعة جيفيتس

وأنت بنت صغيرة (وذلك أمر لم يمض عليه زمن طويل)، هل كنت تحبين القصائد المكتوبة عن الأطفال المثاليين الذين يفعلون كل شيء على نحو صحيح؟ نحن لم نكن نحبها، وكنا نعبس حينما يرغموننا على إلقاء مثل تلك الأبيات. كنا نفضل القصائد المكتوبة في أطفال أقل مثالية، بل وفي المشاغبين من الأطفال. كنا نعرف أن حكمة سوف تظهر في المقطع الأخير. لكن من الذي كان يبالي؟ في البقية كانت مغامرات خلابة وبهجات محظورة. فهل تختلف ذائقة الأطفال اليوم فعلا كل هذا الاختلاف؟ ستكون هذه صدمة القرن.

إلى ج. غ. من جيلونا غورا

استحوزت الرحلات الكونية التي سوف نقوم بها في عام 3806 على الكاتب استحوازا جعل كوكبنا وشؤونه اليومية تفلت من ذهنه، وجعلته ينفق قواه الابتكارية في مكان آخر. في الزمان النائي، نقرأ بارتياح، وسوف نستمر في تناول الآيس كريم، والإنصات إلى زقزقة الطيور في الغابات، ونتساءل لماذا لم يحضر ساعي البريد. ولا أقراص، لا آلات، لا روبوتات، لا مفكات تدار في أمخاخنا، ولا رادارات تقرأ أفكار الناس، ولا شيء من البشاعات التي تروع الكتّاب الأكبر سنا. شكرا لك أيها العزيز ياتسيك.

إلى أ. ثوميست من سوبوت

لم يكن للفيلسوف شبه بالمواطن المسن الضعيف الذي تصفه. فقد مات وهو لم يزل في الأربعينيات، وذلك ما لا يعد حتى في العصور الوسطى طعونا في السن. ثم إن حياته لم تكن تقارب في تناغمها وعذوبتها ما يرد في قصتك. لماذا اخترت بطلا لا تعرف عنه إلا أقل القليل؟ قصائد النثر أفضل من هذا القص، ولو لأنها لا تخضع للتحقق المعلوماتي. فنحن نتقبل صدقها مثلا حين تقول إن شجر التفاح يطرح ثمارا تشبه نهود العذارى الخربات.

إلى ك. و. ش. من بيتُم

يحمل **صندوق البريد** اليوم أخبارا طيبة للنساء الفتاكات. تحمل روايتك القصيرة عنوانا لا لبس فيه هو «مصاصة الدماء». هذه السيدة فعلا تتصرف بوضاعة. الأمر لا يقتصر على أنها لا تحب أزواجها. هي لا تنهي أبدا روائعها أو تكمل اكتشافاتها. ومن المؤسف أننا لا نعرف ما هذه الاختراعات والروائع أو ما كان ينبغي أن تكون إياه. كنا نفضل إثارة كراهية ذات دوافع أفضل.

إلى ج. أ.

صحيح أن نيرو كان ذا طبيعة مريعة، فكان ينغمس في الفجور وكان مهووسا بالكتابة. لكن ليس من الممكن اتهامه بتناول البطاطس المقلية. برغم لطف التقفية بين «المقلية» و«الأبدية».

إلى كالي من كاتوفيتسه

فتيات قصتك إذن مأخوذات من الحياة مباشرة، هن ومؤلفهن. سنأخذ في هذا بكلمتك. والأمر على أي حال لا قيمة له، بما أن عدد الفتيات لا يضيف دائما جودة إلى العمل. تجربة ستاندال كانت أقل كثيرا في هذا الصدد. برغم ذلك كله، أو ربما بسببه، قدم أفكارا أعظم عن النساء، مميزا إحداهن عن الأخريات، مبديا ملاحظات بشأن طبيعة الحب لم تزل صالحة حتى اليوم. تمام!

إلى بوجينا و. من و.

لا يجلُّ الأدبُ حبًّا إلى حد أن يغنيه عن السياق الاجتماعي وغيره من التوافه المماثلة. بوسعنا أن نملأ استمارات البيانات الشخصية لكل من تريستان وإيزولده، وكارنينا وفيرونسكي، وكاستورب وممي شوشات، دون كيخوته ودولسنثيا، روميو وجولييت[1]. مراسلونا غالبا ما يعاملون الحب وكأنه مكتف بذاته. يمنحون المحبين أسماء، ويوفرون غرفة وسريرا،

---

(1) تريستان وإيزولده [Tristan and Isolde] بطلا حكاية غرام شعبية سلتية استلهما في أعمال فنية عديدة، وكارنينا وفيرونسكي [Karenina and Vronsky] هما العاشقان في رواية آنا كارينينا لليو تولستوي، وكاستورب وممي شوشات [Castorp and Mme. Chauchat] هما العاشقان في الجبل السحري، ودون كيخوته ودولسنثيا بينهما قصة حب من طرف الأول على الأقل في رائعة ثربانتس الشهيرة، وروميو وجولييت الغنيان عن أي تعريف بطلا مأساة في مسرحية لوليم شكسبير تحمل اسميهما.

ويفترضون أن لدى قرائهم كل ما يلزمهم لفهم الشعور الشائع. قصص كهذه تعيي صبرنا.

إلى هاي من بوخنيا

التزمنا الهدوء حتى حينما انكشف أن لاعب البريدج هو شبح الرجل المشنوق في الصفحة السابعة. فقد قرأنا غرائب تفوق ذلك، ورأينا غرائب تفوق ذلك (ناهيك عما سمعنا به). لكننا أطحنا بالقصة جانبا إذ أدركنا أنه لا الشبح ولا أي من اللاعبين الثلاثة يعرفون أساسيات قواعد اللعبة. نقترح أن يلعبوا الدومينو.

إلى ل ر. من كراكوف

يقال إن ليو تولستوي كان يختبئ في الخزانة ليتصنت على ثرثرة أقاربه الصغار. يمكنك أن تستعمل قليلا من صفاقته. أنت تكتب عن حياة في سكن. والحكاية جيدة البناء، لكن تلميذاتك يتكلمن على طريقة أميرة كليف لمدام لافاييت[1]، فتقول إحداهن «يؤسفني أن ماتشيك لا يقوى على سبر أغوار مشاعري» فترد أخرى «أجل، إنه في الآونة الأخيرة مشتت الذهن حقا».

---

(1) La Princesse de Clèves رواية تاريخية فرنسية نشرت دون اسم المؤلف سنة 1678 وتنسب إلى الكاتبة مدام دي لا فاييت (1634-1693).

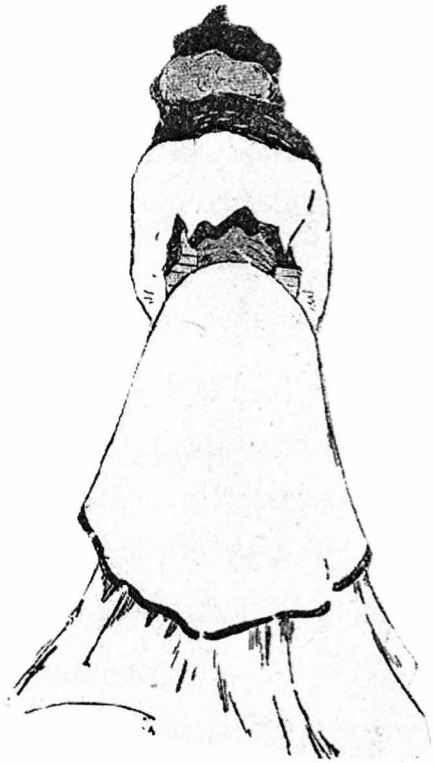

Ma, ale nie pokaże...

إلى و. س. من فاوبشخ

ما يجري في عالم الأحياء، غير الذي يجري في أرض الموتى. هذه الأرض أيها العزيز فالديك تستوجب دقة فائقة من الشاعر. تكتب: «عبر الجبال السود تخطو الأشباح، وفي الحقول تخطو، وتنخدش أقدامها». يا رجل! لا يمكن لقدمي شبح أن تنخدشا. هذه حقيقة معترف بها بصفة عامة، فحتى دوائر المعارف تمر عليها في صمت.

إلى باتيك من كييلتسه

كانت مارجريت أميرة فالوي تتمنطق بحزام ذي جيوب كثيرة تضع فيها قلوب عشاقها المجففة. فلم يزعج ذلك شعراء زمانها. بل لقد كانوا يتبارون في تدبيج قصائد مديح السيدة الفريدة والثناء عليها. أين منها ملهمتك القاسية التي لا تعدو قسوتها رقصها التويست مع رجال آخرين؟ وما جزاؤها؟ قصائد جاحدة تمام الجحود تصف الفتاة الوقحة بلغة لا ترقى إلى المعايير الاجتماعية والإملائية. فكم في هذه الأمور جميعا من تعقيدات.

إلى ليون وإلى تيموتوش من وودج

لا يفي وصف جراجينا وروبرت في قارب بالحد الأدنى من التوقعات الواقعية (وهي قد تقل كثيرا لكنها لا تنتفي). يكاد يعترينا خمار خلط البيرة والكونياك فسيولوجيا. ووصف أسباب الترفيه والتضاريس في وودج دقيق لا تشوبه شائبة. وبرغم ذلك كله لا نعرف من أين تأتي للبطلين أموالهما. ونحن لا نسأل بوازع من الحسد للحياة التي يعيشانها، فهي حياة ملل استثنائي وحوارات سخيفة لا تنتهي، أو هذا ما توحي به قصتك. إنما نسأل لأن النثر الواقعي يستوجب هذا النوع من المعلومات. فبلزاك وضع المعايير، ولم تزل معاييره سارية إلى اليوم.

إلى لودومير من أولشتين

نخلص من الأشعار التي بعثتها إلى أنك في حالة حب. ولقد قال قائل إن كل عاشق شاعر. نرجو لك النجاح في حياتك الخاصة.

إلى ل. ك. ب. ك. من سوبسك

نريد من شاعر يقارن نفسه بـ إيكاروس أكثر بكثير مما تكشف عنه القصيدة الطويلة المرفقة برسالتك. إنك تعجز عن إدراك أن إيكاروس هذا الزمن يطير فوق أفق مخالف تماما. فهو يرى طرقا سريعة مغطاة بالسيارات والشاحنات، ومطارات ذات مدارج للطائرات، ومدنا ضخمة، وموانئ فسيحة، وأشياء أخرى من هذا القبيل. ثم إنه ألا يحتمل أن تمرق جنب أذنه طائرة في بعض الأوقات؟

إلى ل. و. من كراكوف

نحن نقيِّم قصائد الحب، لكن ليس وسعنا أن نسدي النصائح في شؤون الغرام. كان ليسرَّنا ذلك في السر، أما هذا الباب فيخدم مصالح الشعر، الذي يزدهر في تربة المشاعر الضالة وأجواء الأسى العاطفي. باختصار، نرجو أن نقرأ شعرا جيدا، ولا نملك إلا أن نصر على خيبة واحدة على أقل تقدير قبل البدء في الكتابة. والموهبة الحقيقية سوف تعرف ماذا تفعل بها. مع أطيب الأمنيات.

إلى م. س. من كوشالين

«تعرضت للنقد بسبب تأليفي للقصص بدلا من استلهامها من تجربتي. هل هذا صحيح؟». لا، ليس صحيحا. مثل هذه الافتراضات المذهبية كفيلة باستبعاد ثلاثة أرباع الأدب. ما من كاتب يعتمد على حياته وحدها. إنما يستعير تجارب الآخرين حينما تناسبه، ويصهرها مع تجربته، أو يستعمل

الخيال. لكن الفنان الحقيقي يتخيل أحداثا لها كل ما للواقع من قوة، فتصبح تجربة شخصية. ومن أجل هذا السبب تحديدا أعلن فلوبير أنه إيما بوفاري[1]. ولو كان الرافضون قد أقنعوه بأن الخيال مرفوض، لأعرض عن الرواية على أمل أن تأتي مدام بوفاري حقيقية ما وتكملها بنفسها. ولكانت النتيجة بلا أدنى شك عملا جنونيا حقا. انتهينا من التنظير. عندما تبعث قصصك، لن نضاهيها بسيرتك الذاتية. فنحن نقاد أدب، ولسنا محققين.

إلى هين زيت من وارسو

تحمل النساء في قصصك أسماء مختلفة، لكنهن متطابقات في ما عدا ذلك، ومتماثلات في الإملال. رحمة بنا، بلدنا عامر بنساء جميلات، وهن كذلك شجاعات وذكيات وطريفات ومتكلمات بارعات. وحتى الساحرات الشريرات منهن يتجاوزن السائد، ولهن بسبب ذلك مقام رفيع في السوق الدولي. لكن حالهن أسوأ على المستوى المحلي، ونادرا ما يظهرن في نثر الآونة الأخيرة الذي لا يقدم من النساء إلا عينات مؤسفة، فقيرة فكريا، واهنة عاطفيا، وضئيلة ضآلة مؤسية في السمات المميزة. نشفق حقا على الرجل البائس الذي يضطر أولا إلى الحديث إليهن، ثم يدوِّن من بعدُ هذه الأحاديث ويبعثها إلى المحررين. عندك الموهبة، لكن ينقصك الحظ مع النساء.

إلى ل. م. ت. من بوسنان

القصيدة المؤلفة من خمس صفحات بعنوان «شاعر» تفتقر إلى أي قيمة أدبية. ولكنها تبين الإصرار على خرافة أن الشاعر، محبوب الربَّات الملهمات، يخطو على الورد وينعم بفيوض الدنيا. أيتها العزيزة إيلا، أين رأيت هذا الكائن؟ نرجوك أن تبعثي إلينا عنوان هذا النعيم المقيم. نريد أن نسأله من

---

(1) جوستاف فلوبير (1821–1880) روائي فرنسي وإيما بوفاري من أشهر أعماله.

الناشر الذي يدفع له عن قصائده بالذهب الإبريز، ومن الذي ينثر عليه الزهور، ولماذا لا يرى غير الأحلام العذبة؟ فالشعراء الذين نعرفهم ينامون فيتفاوت نومهم، وبين الحين والحين تؤلمهم أسنانهم، وكثيرا ما تجتمع عليهم مشاكلهم المالية وميول مؤسية معينة. وبالطبع منهم من تسير أموره على ما يرام، لكن ليس طول الوقت.

إلى بيوترج. من كراكوف

تنتهي إلى أن الشاعر لا يجب أن يهدر طاقاته في التودد إلى النساء. وإلى أن الشاعر الحق لا يحب غير وطنه. وأن أي جراجينا، إن أمكن القول، يتضاءل جمالها أمام جمال كراكوف. زملاء الشاعر في المدرسة الليلية يهدرون عواطفهم بددا بينما الوطن ينتظر، ملوحا بما فيه من حقول الغلال ودخان يتصاعد من فوهات مداخن المصانع. لن يحذو الشاعر حذو زملائه، وقراره هذا معلن في قصيدة طويلة مكتوبة في ... من في ظنكم؟ إنها تلك الجراجينا التافهة. نرجو لكما معا تمشيات لطيفة في كراكوف وضواحيها.

إلى هيلينا ب. من لولبلين

تسألنا من الذي يعد في أيامنا هذه أكثر الشعراء وسامة. يسرنا أن نخبرك بأن أوفيد لم يزل مكللا بهذا التاج.

إلى أ. م. من بوسنان

«ما الذي ينبغي أن أقوله حينما يخبرني أصدقائي أنهم لا يستطيعون قراءة الشعراء لأنهم ليسوا في مثل جودة سووفاتسكي[1]؟» لعل أمثال أولئك الناس لا يحبون الشعر أصلا، ولذلك يرون الشعر الحديث كلاما مرصوصا. لكن لدينا مخططا ينبغي أن يكون فيه نفع. نفتح النقاش ونحن في

---

(1) يوليوش سووفاتسكي (1809-1849) شاعر ومسرحي بولندي.

بيت الخصم. وحينما يستعملون اسم الشاعر في الهجوم علينا، يصيح أحدنا وهو يضرب يدا بيد قائلا: «بالطبع، نسيت تلك القصيدة تماما، هات لي نسخة من أعمال سووفاتسكي، أريد أن أرى كيف تنتهي». استعملنا هذه الحيلة ثلاث مرات، وفي المرات الثلاث لا نجد نسخة سووفاتسكي متاحة. وحينئذ نبتسم في سرور ونتمنى لمضيفينا في غمرة خجلهم ليلة سعيدة.

إلى ج. و. من وارسو 32

في نثرك مهارة، لكن فيه اصطناع. وأنت لا تتناول القضايا الأدق، فلا تريد أن تزيد قارئك رهافة سيكولوجية أو خبرة بالحياة. يشكل السفر بالتطفل على السيارات خلفية قصتك، فلنبدأ بهذا. ونقسم لك بظلال أسلافنا، غير حانثين، على أننا لم نجرب السفر قط بهذه الطريقة. كنا ننتظر منك بفارغ الصبر معلومات جديدة أو ملاحظات مستقاة من هذه المغامرات. ولكنك لم تمنحنا شيئا لم نفكر فيه بأنفسنا. فالغابات مثل كل الغابات، ونار المخيم شأن غيرها، وطريق ما، وطيور غير محددة ... لا شك أنك سوف تواصل الكتابة ويوما ما قد تطلب منك جريدة، مسرورة بأسلوبك، أن تنشر عملك. حان الوقت لأن ترفع معاييرك.

إلى ر. س. من أولشتين

حاولت كتابة تاريخ مقفى لبولندا في ستة عشر مقطعا. ولم تنجح. ميسكيفيتش دعانا بقوله «قيسوا قواكم بغاياتكم». لكنه كان عبقريا، وقادرا على تحقيق غاياته. ومع ذلك فقد عجز عن استشراف المشكلات التي سوف تتسبب فيها هذه العبارة لـ **صندوق البريد**. ندعوك إلى أن توسع نطاق قراءاتك. أنت تحلم بالحصول على آلة كاتبة، وتظن أنها سوف تجعل كتابتك أفضل. وهي ليست ضرورية. أما خطتك لكتابة قصائدك جميعا على الآلة الكاتبة فإنها تزعجنا كثيرا.

إلى لو. فم. من جدينيا

تسجل تحت كل قصيدة تاريخ الكتابة والمدى الزمني الذي استغرقته وصولا إلى أنصاف الثواني. لو أن بياناتك دقيقة - وليس لدينا من الأسباب ما يحملنا على الظن بغير ذلك - فمن المؤكد أنك بطل مسافات الشعر الطويلة. ثمة إشارات طفيفة إلى ما لعله كان قصائد طبيعية («مدرسة الغابة»، و«أوتفوتسك»، و«كيرتسو»). نرجو منك أن تبطئ قليلا، فكر أن تقضي ساعة وأنت تحملق في صفحة خاوية. لأن تجربة استثنائية في انتظارك.

إلى ز. و. من بريزج

كتابتك للكلمات الفرنسية غير دقيقة. سنقدّم لك إرشادات عامة للنطق. La Rouchefoucald تنطق لاروشفوكو مع التشديد على المقطع الأخير والإيماء الرهيف بالرأس. وMontaigne تنطق مونتان مع التشديد على المقطع الأخير والنزول على إحدى الركبتين. قبلاتنا.

إلى نيقوديموس من بيتُم

لو أن اسمك فعلا هو نيقوديموس، فإننا نبعث إليك بأطيب الأمنيات، لأن الأسبوع القادم يشهد عيد القديس الذي تحمل اسمه. وقد تقرأ «قصائد الأعزب» برفقة ضيوفك بينما تعد السيدات الشطائر في المطبخ. واعتبرنا رجعيين إن شئت لكننا نصرّ: ليس كل شيء ملائما لآذان النساء.

إلى ز. ب. من لوبيانش

قصة رقم واحد: يحملق الفلاح وهو يدرس الغلال بتمعن شديد في حبيبته (بينما يعرِّيها من ثيابه في خياله) فتعلق يده في الآلة وتصاب بجرح. قصة رقم اثنان: امرأة مجنونة تغرق نفسها في نهر لأن شخصا سرق الدمية الخشبية التي كانت تحبها حب الأم لابنها. القصتان وجيزتان، لا تتجاوز أي

منهما صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة. نقترح احتمالات عديدة أخرى: فتاة تشرب السم لأن الفتى الذي تعشقه لا يبدى اهتماما بالزواج. سيدة عجوز تقع تحت قطار وهي تحاول مناولة حلوى لحفيدها المسافر إلى معسكر كشفي. ساعي بريد يغوص في الطابق السفلي لأنه ... نعترف بأخبار الحوادث في الصحيفة اليومية مصدرا للإلهام الإبداعي، فقد نشأت منها أعمال أدبية عظيمة. ومع ذلك نقترح أن تغير ما درجت عليه: جرِّب أن تكتب عن نفسك، وعن حياتك، وعن مغامراتك أنت.

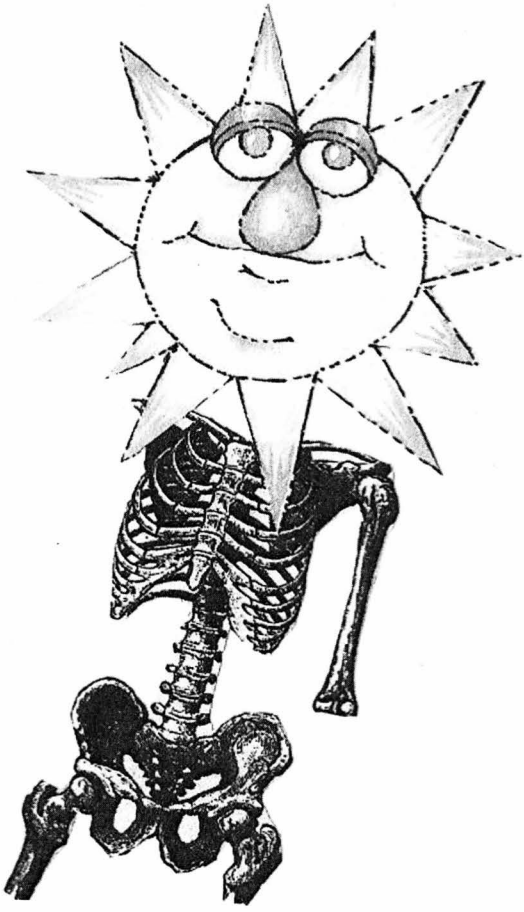

إلى ميرلين من سوبسك

طبعا يشرب البولنديون برعونة، ويكثرون في الشراب. فهل ينجم عن ذلك أن البطل في أكثر القصص لا بد أن يكون مدمن كحوليات؟ عندك مواهب سردية. الحوار والمواقف والجو المقنع - تأتيك جميعا بسلاسة الماء الزلال. لكننا قرأناها جميعا مرات كثيرة للغاية، فإذا المناظر هي نفسها، والدعائم هي نفسها، والأشخاص هم أنفسهم. أنت مدين لنا ببعض المفاجآت. اقتراحنا المتواضع: للبطل أن يشرب في الكواليس، لكنه لديه وظيفة في القصة، ومغامرات جارية، فيا للانتعاش!

إلى إ. ف. من فرزسنيا

عندما يشكو الناس من بلادة الإحساس لدى الشباب، نبتسم أسفل شواربنا. فاعتناق الحب يغرق مكتبنا، وإن لم يلق طول الوقت التعبير الماهر عنه، ولكنه صادق، حارٌّ، مسألة حياة أو موت! من يدري، ربما يحدث والغرف معتمة وخاوية في آخر الليل، أن تقع على تنهدات، ونهنهات، وصيحات يأس تفلت مؤقتا من سجونها الورقية. فإن حدث ذلك، فسوف تردِّد قصصك أفضل الصيحات. الموت هو نتيجة الحب الخائب في كلتا قصتيك. ولا نجرؤ من جانبنا على أن نسائل اختيارك لموضوعك. لكننا نهمس بتحذير: فطنة الكاتب السيكولوجية لا بد أن تساوي مصير أبطاله المأساوي. ويبقى لغز: كاتب الرسائل التعيس في «السنوات الضائعة» لماذا لا يحاول أن يرى حبيبته؟ هذا أمر ينافي الطبيعة، ويستحق المزيد من التحليل. سنمر بالقصة الثانية ولا ننبس بكلمة، فسذاجتها تتجاوز حدود **صندوق البريد**. هل عليك أن تستمر في الكتابة؟ نحن على يقين من أن أقسى القرارات لا يمكن أن يحظر رحلاتك إلى الخيال. فاستمر.

إلى ميري من كراكوف

كان تصويرك لجلسة تحضير الأرواح ليكون أقوى لو أظهرت بعض الشفقة على الأرواح الشهيرة التي تستحضرها. سقراط يرجع من العالم الآخر ليخبر زوشا بالرقم الذي عليها أن تختاره في اليانصيب. وهذا يثير تعاطفنا، لماذا تبالي بأن تكون سقراط إذا كان الأحياء لا يبدون لك احتراما؟ نحن محظوظون بأنه لا وجود للأشباح، وإلا لكان نشر إرشادات بشأن حكمة الحياة بعد الموت مسألة ملحة بعض الشيء.

إلى ليو ف. من جدانسك

نحب الروايات ذات الانحرافات، لا سيما الانحرافات الفلسفية من عقل «العالم ذي الموهبة الشيطانية» حسب تعريفك لبطلك. لكن ثقل هذه الانحرافات الفكري غير مثير للإعجاب، وعقل العالم فوضويٌّ على نحو مؤسف. فلنضع قليلا من الأمور في نصابها. (1) ليناوس كان سويديا لا رومانيا. (2) لا شبه بين تعاليم أبيقور والأبيقورية بمعناها الحديث. ويجدر بالباحثين الطامحين أن يعلموا هذا منذ مولدهم، إن لم يكن قبل ذلك. (3) بطليموس لم يكن معتوها. وحتى الحكماء من الناس يرتكبون الأخطاء. لقد بعثت إلينا مفتتح الرواية فقط، وثمة انحرافات أخرى في الطريق. لذلك نهمس في أذنك بتحذير محب: فلسفة ديكارت تختلف عن الفكر الديكارتي في التفاصيل فقط. فقط على سبيل الاحتياط[1].

---

(1) هو كارل ليناوس (1707-1778) عالم النباتات والحيوانات والتصنيف السويدي الشهير، وأبيقور هو الفيلسوف الإغريقي الشهير، وبطليموس اسم حمله العديد من حكام الدولة البطلمية المعروفة، واسم رياضي وفلكي إغريقي هوو كلوديوس بطليموس، وديكارت هو رينيه ديكارت (1596-1650) الفيلسوف الفرنسي.

إلى بوجينا ف. من لوبلين

بالنسبة لك، يسطع هنري وردزورث لونجفيلو في قبة الشعر السماوية. لا نتفق معك في ذلك، لكن لا قيمة للأمر ولا أهمية له. نحن أكثر اندهاشا من قصيدتك: احذف العنوان، فلعلك تراها أليق بأي شاعر في القرن التاسع عشر. خذ عملك بالشدة. ثناؤك على شاعرك المفضل يجب أن يبرر اختيارك له ويؤكد على السمات الفريدة التي تميزه عمّن عداه من الكتّاب الآخرين. نحن نثمّن الاختلافات لا التماثلات. والآن إلى المشكلة الثانية: لماذا يشعر الكتّاب أنهم مرغمون على محاكاة أساليب أبطالهم؟ هذه المحاولات لا تؤتي ثمارها إلا لماما. أصعب مئة مرة أن تستعمل لغة زمنك، وتنطق بصوتك أنت دونما تقليد. ومن الشاعر الذي قال «دعوا الماضي الميت يواري موتاه التراب»؟[1]

إلى بولسواف ل. ك. من وارسو

أوجاعك الوجودية تأتيك بسهولة أكثر قليلا مما ينبغي. دوام الكآبة واليأس سرعان ما يفقدهما الترحاب. و«الفكر العميق يجب أن يكون مبتسما» كما يقول العزيز توماس (مان، بالطبع). لقد وجدنا أنفسنا متخبطين في بركة ضحلة ونحن نقرأ **المحيط**. تعلَّمْ أن ترى الحياة مغامرة عظيمة تحدث لك. وهذه نصيحتنا لك في اللحظة الراهنة.

إلى مؤلف عالَم عازف البيانو

ننصحك ألا تقرأ - لشهور قليلة على الأقل - غير الفكاهيين العظماء. ولن تكون تلك مضيعة لوقتك، فمثل هذا النشاط يوفر الهدوء ويروِّح عن

---

(1) الإجابة: وردزورث، في قصيدته (A Psalm of Life) مزمور حياة.

الذهن المنهك من غنائيته. كما يبين أيضا، بالمناسبة، حماقة الإفراط في تقدير الذات لأهميتها. وبعد هذا البرنامج العلاجي، سترى قصائدك بعين مختلفة. ستندهش حين ترى أن مزاج **عالم عازف البيانو** مفتعل وأن صورة «تلعقنا الحياة بلسان المتناقضات» لن تبقى قادرة على أن تملأك بالفخر الكتابي. مع أطيب التحيات.

إلى 71 من أوتفوتسك

يقول ولد لبنت إن كل شيء انتهى. يقول إن «الإبادة النووية تلوح في الأفق. لقد فقدت الإيمان بكل شيء، لم يعد شيء مهما، وهذا ما صرت إليه، فالوداع». ويرحل، لكن ليس إلى البرية، فالأمر أنه في الحقيقة قد عثر على فتاة أخرى تروقه أكثر. تبدأ البنت المتروكة في البكاء. فليس بكاؤها شفقة منها على نفسها، ولكنها تبكي على الولد، ابن عصره، الممتلئ بالمخاوف. حسن، دعها تبكي. لكن أنت، أيها الكاتب، يجب أن تكون أكثر من ذلك علما. ألم تر أنت أن الولد سبيشك هذا وغد؟ جلال خطابه بالمقارنة مع السبب في رحيله، «روح العصر» في موقف خداع: ألا ترى شيئا طريفا هنا؟ لا بد أن يكون الكاتب أحكم من أبطاله، لا بد أن يفهمهم خيرا مما يفهمون أنفسهم. احفر هذه العبارة في روحك بحروف من ذهب قبل أن تشرع في قصتك التالية. وتذكر: حتى حملة نوبل في المستقبل قوبلت أعمالهم بالرفض في البداية.

إلى ب. ف. من فروتسواف

«أكتب عن نفسي لأنها كل ما أعرف. لا أعرف شيئا عن أقرب الجيران الذي رجع للتو إلى زوجته وأبنائه الثلاثة بعد نزوة مع فتاة غير مناسبة. أنا في

العشرين، وأنا حر، وأنا في انتظار ميركا - وهي رائعة». عندك بداية جيدة. لوهلة تصورنا أن الراوي سوف يستمر في مقارنة نفسه بالجار، وينظر إلى تجاربه من منظوريْن. لكن لا. يتلاشى الجار، ونصبح مرغمين على احتمال المزيد من الألعاب الظريفة مع ... بوجينا؟ جراجينا؟ ماريولا؟ ما اسمها. هو هذا. ميركا. (نخلط في بعض الأحيان بين الفتيات الرائعات في القصص الألفين المتطابقات التي تلقيناها). «أكتب عن نفسي لأنها كل ما أعرف». هذه معرفة خير لك أن ترجئ التعامل معها إلى وقت لاحق. جرِّب في الوقت الراهن أن تستكشف حيوات الآخرين. بوسع كاتب النثر الموهوب أن يخرج من جلده كيف يشاء ويلج عقل شخص مختلف عنه كل الاختلاف: رئيس وحدة تعاونية، لاعب في السيرك قادر على الكلام من بطنه، امرأة حبلى، عامل يصقل مهاراته، أرملة، بنت صغيرة.

إلى أمابا

يجب أن تبقى هذه القصائد في درج مكتبك. لقد رصَّع القمر السماء بالفعل. والعذارى ركبن الأراجيح الدوارة من قبل. والقصائد من قبل حِيكت في الأكاليل. لقد أديت ما عليك من واجبات مدرسية. وهذا واضح.

إلى مجهول من كراكوف

نادرا ما يثمر صندوق بريدنا البسيط مثل هذه الأحاسيس. لقد ظللنا نقلب الصفحات، لديك موهبة في السرد، وأسلوب شفاف، ومقدرة على الوصف الحيوي على ما فيه من اصطناع. وكنا نوشك أن نقترح عليك لمشروعك التالي حدوتة مغامرات للأطفال، حين كشفت لنا فجأة عن طموحك الحقيقي: نظرية جديدة للنثر السيكولوجي. بعد أسابيع كثيرة من

الإبحار، يشك بطل قصتك، كولمبوس، في أنه لن يبلغ البرَّ. ويفكر في التخلِّي عن طريقه، لولا أن كائنا سماويا يتنزل عليه قائلا «واصل الإبحار». فينصاع كولمبوس لما يؤمر به ويصل أخيرا إلى هدفه. كم هم مساكين علماء النفس الذين يهدرون وقتهم في تحليل سلوكنا! ما أبسط الأمر: نحن نتحرك بدافع من تدخل السماء. قد يبدو أننا نستخف بمحاولتك الجادة. عزيزي السيد المجهول، إياك وسوء الظن. إن روحا أخبرتنا بأن كلماتنا قد تحمل نفعا لك.

إلى م. ك. من مياستكو

لا يمكننا أن نقيِّم الترجمات دونما معرفة بالأصول. وبرغم ذلك، لا تبشر قصائدك حتى الآن بالكثير. قد يكون الشكل حديثا، ولكن المزاج لا يعدو عاطفية على غرار عاطفية نهاية القرن التاسع عشر. «يعزف الحزن/ أنغاما جديدة/ على مفاتيح النوم/ والأنا». مضت دهور منذ أن كان الناس يكتبون بهذه الطريقة. الحساسيات تتغير، وكل عصر جديد يُخضع ما سبقه لتمحيص لا يرحم، ولا يستثني حتى تفاهاته. فضلا عن أن القصائد التي تحاكيها الآن كانت رديئة حتى في زمنها. إن ساحة خردة الأدب شاسعة، ويسهل أن تضل فيها الأرواح الحساسة. وشكرا جزيلا على رقة رسالتك.

إلى ج. ست. من فروتسواف

قصة «اليسروع» تعمل على خلق حالة خوف غامض. لكننا لم نتأثر. استعرتَ الخوف من كافكا، وشأن كثير من الأشياء المستعارة، أسيء استعماله. الحمد لله أن المعير لن يرغب في أن يسترد ما استعير منه.

إلى روب ف. من بياوستوك

لا، لا، لا، لا أحد يكتب «من أجل نفسه»، فلم الادعاء؟ بدءا بعبارة «جو

ذو المخ الغبي» المكتوبة بالطباشير على جدار، ووصولا إلى **يوسف وإخوته**: كل شيء ينشأ من دافع إلى فرض أفكارك على الآخرين. في أكثر الحالات قد نكتب عملا أو اثنين «من أجل أنفسنا»، وأقوياء الإرادة منا قد يدونون أيضا سجلات بديونهم.

مكتبة
t.me/soramnqraa

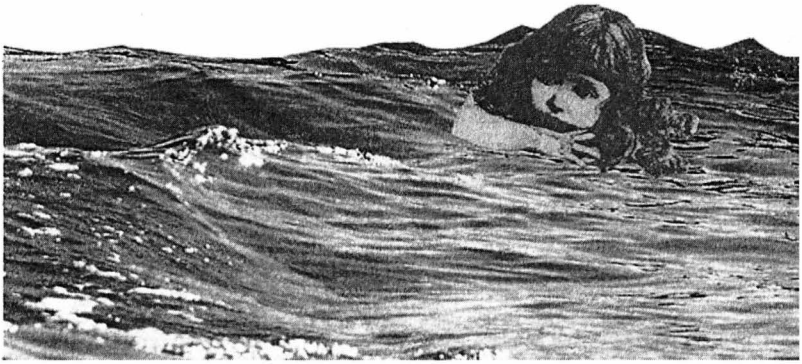

إلى ز. ه. من بوسنان

مشكلات في تطور البولندية المنطوقة الحديثة: وما هي بالأمر الهين. كان من دواعي سرورنا أن تلقَّينا أربع ورقات رسمية في هذا الموضوع مكتوبة على عجل. والحق أن غزو البيروقراطيين الحالي يزعجنا نحن أيضا. يمتلئ حديثنا اليومي بالمصطلحات الرسمية بكل الطرق الخاطئة. وهذه الفئة من العبارات فاترة وغير شخصية بطبيعتها: فليس من غاياتها أن تجعل تعبيراتنا أكثر حدة، وإنما تهدف إلى إضعافها، والنيل من دقتها بأكبر قدر ممكن. تبدو لنا الكلمات المشتقة من لغات أجنبية أقل إزعاجا. كل لغة متحضرة لديها وفرة من هذه التعبيرات مع حفاظها على خصائصها المميزة. ولنضرب مثالا واضحا: «بعد إيضاح الأمر للموظفين، مضى المجازيني [صاحب المجلة magazinist] فتناول الشوكولاتة في قارب الكياك». الاسم الأول إتروسكاني، والثاني عربي، والثالث أزتيكي، والرابع إسكيموي، ومع ذلك يسهل أن تصف الجملة مواقف تنشأ في بولندا اليوم.

إلى د. ل. ك

ونحن أطفال كنا نتجاهل القصائد المكتوبة عن رجال الجليد أو خيالات المآتة. وماذا قال الغطاء للقدر وبماذا ردَّ القدر على الغطاء، تلك أسئلة لم تكن تؤثر فينا. لم نكن نكترث بالذي راقصته الملعقة وبالنغمة التي عزفتها الخنفساء من أجلها. وفي المقام الأكبر كنا نكره الربيع، وموكب الأميرة في الحقول. كنا نستمتع بحكايات الأشخاص المتميزين، من أمثال المردة أو الأقزام، تلك بالفعل كانت تخيفنا أو تسلينا. ولم تتغير ذائقاتنا. مع الاعتذار.

إلى و. ه. ك. من شيميشيل

تأخرنا جدا في الرد: صندوق بريدنا يتلقى من الرسائل أكثر مما يمكن أن يستوعب بابنا الصغير. لكن من المؤكد أننا سوف نجد مساحة في يوم

المرأة في العام التالي. لقد أدرجت بدقة قائمة بأعظم الكاتبات الأوربيات منذ سافو وحتى هرمينجيلدا كوشيوبينسكا. لكن العالم لا ينتهي بأوربا. فاليابان على سبيل المثال تفخر بجحافل من الشاعرات الجيدات. فضلا عن أن القرنين العاشر والحادي عشر وحدهما أنتجا ما لا يقل عن ثلاث كاتبات نثر بديعات، إحداهن هي التي ألفت الرواية المعاصرة الأولى، ولم تزل تعد رائعة من روائع التراث الياباني. عُرفت تلك العجوز الجليلة ذات الكيمونو بموساكر شيكيبو، وقد قضت وقتا في البلاط الإمبراطوري أبقت خلاله عينيها مفتوحتين على اتساعهما. وتحتل مكانة رئيسية في أنطولوجيا الأدب الياباني الرائعة التي عمل على تحريرها و. كوتونساكا عسى أن يتاح لها يوما ما كتاب مستقل. مع أطيب تحياتنا، ثم المزيد منها.

إلى سوتان

«أعظم قصيدة في الغرام/ خاوية خواء علبة صفيح». تشيع أمثال هذه المبالغات اليوم شيوعا كبيرا. لكننا كبرنا على هذه المرحلة. تتبادر إلى الذهن عشرات من قصائد الحب، فلا يشبه شيء منها ولو من بعيد علبة فارغة. «ما بقي في صدور الرجال أنفاس، وفي عيونهم بصر/ ما بقيت لهذا القلب حياة، وما بقي يهبك أنت الحياة» هل تبدو لك هذه الأبيات صدئة؟[1]

إلى ماتشيه ج. إ. من كييلتسه

المقهى باعتباره عنوانا دائما للشعراء «ممن هجروا الحياة»: هذا موضوع يحبه الكتّاب الساخرون من كل ملة. بات مبتذلا، حتى أنه هو نفسه «هجرته الحياة». ما أغرب هذه الدنيا. فنحن نعرف كتّابا ممن أشبعوا أخيرا احتياجاتهم إلى السكن ويرفضون الآن أن يترددوا على المقاهي مقتا لها، ولعدم توافر الوقت أو الرغبة. وما عيب مقهى يقصده المرء ليثرثر قليلا في مودة بين

(1) الأبيات من سونيتة 18 لوليم شكسبير.

الحين والآخر؟ ما الذي تقترحه أنت؟ الثرثرة خلال الوقوف في صف شراء الرنجة؟ نحن نحب الأساطير، لكن فقط حينما تكون إغريقية.

إلى السيد بر. ك من لاسكي

قصائدك النثرية متشربة بشخصية **الشاعر العظيم** الذي يبدع أعماله اللافتة وهو في حالة نشوة كحولية. قد نتكهن بالذي يحتمل أن يكون في بالك، ولكن الأسماء ليست شاغلنا هنا. أنت تتبنى القناعة المضللة بأن الكحول ييسِّر فعل الكتابة، ويكسب الخيال سرعة، والإحساس رهافة، ويؤدي عددا آخر من الوظائف النافعة في تحريض روح الشاعر. يا عزيزي السيد ك، لا هذا الشاعر، ولا أي شاعر من المعروفين لنا معرفة شخصية، بل ولا أي شاعر آخر في واقع الأمر، في الماضي أو في الحاضر، كتب أي شيء عظيم وهو تحت التأثير الخالص للشراب القوي. كل الأعمال الجيدة تخرج من الجهد، والإفاقة المضنية، دونما طنين لطيف في الرأس. «تأتيني الأفكار سراعا، لكن الفودكا تصيبني بالصداع» هكذا قال فيسبيانسكي[1]. ولو أن شاعرا يشرب، فهو يشرب بين قصيدة وقصيدة. هذه هي الحقيقة المريرة. لو كان الكحول يؤدي إلى شعر عظيم، لكان مواطن من كل ثلاثة في هذا البلد هوراس على الأقل. وهكذا نحن مرغمون إلى تحطيم خرافة أخرى. ونأمل أنك سوف تخرج سالما من تحت الأنقاض.

إلى و. ك. من مقاطعة كاتوفيتسكي

هل أصدر أحد دليلا لإلقاء الخطب العامة يقترح صيغا للاستهلال، والختام، في مجالس المدينة، والاحتفالات، والنصب التذكارية، واللفتات في اللقاءات الرسمية، من قبيل «هل أفتح شباكا؟ الجو أصبح خانقا».

---

(1) ستانيسواف فيلانسكي (1869-1907) مسرحي ورسام وشاعر بولندي.

لا نعرف. نصيحتنا هي هذه: اختصر. تكلم فقط عما تعرفه وتعدّه مهما. وأهم من كل شيء أن تتكلم من قلبك ومن رأسك، لا من أوراق. لقد حضرنا جنازات كثيرة ورأينا جملا إنسانية بسيطة من قبيل «وداعا يا صديقي وزميلي العزيز» تصبح سيئة عند قراءتها من ورقة. وكأن الموت لم يكن يكفي وحده.

إلى و. و. ك. من مقاطعة كوجالين

طولبنا بالحكم في نزاع يشهده ناديكم الأدبي: هل ينبغي إيقاد الشموع أم المصابيح الكهربائية لإضاءة ما تقيمون من فعاليات؟ نحن نفضل الأخيرة. نحن نناصر الجو بالطبع، لكن الشموع تبدو لنا مدعية. كما أنها تشير إلى أن الاستغناء عن الكهرباء مسألة اختيارية لا ضرورة، وليس هذا هو الحال في بلدي حتى الآن. فضلا عن أن الكاتب سوف يجهد عينه في محاولة لتبين السطر التالي. وأخيرا فإن لهب الشمعة المصوب باتجاه ذقنه سوف يستدعي على الفور العدو الطبقي في كل فيلم روماني تقريبا. مع أخلص التحيات.

إلى فالد. من وارسو

تعجبنا شجاعتك، لكنا لا نشاركك آراءك. لماذا لا ينبغي أن تقدم المجلات النسائية نصائح في شؤون الغرام؟ هي نصائح صادقة النية وتلبي احتياجا حقيقيا، إذا ما حكمنا بناء على عدد ما تتلقى هذه المجلات من رسائل. ولكن الرسائل نفسها لا ترقى إلى ذرى **آنا كارنينا**؟ ليكن. إنها الهيمالايا مقارنة بما نراه في أعمدة المجلات الفرنسية. لقد وقعت أيدينا ذات مرة على عدد من **مجلة إيل** Elle فإذا بسيدة مخبولة تطلب النصيحة على النحو التالي: «سمعت أن الرجال في وقت الحرب يحنثون بعهودهم التي قطعوها مع الغرباء. ومع كل ما يقال في هذه الأيام عن الحرب، أخشى أن زوجي سوف يخونني». فها هي مشكلة لك. ولك تحياتنا.

إلى ل. أ. 88 من نوفا خوتا

تستهين بمهنتك «غير الشعرية» الحالية دون حتى أن تعنى بإخبارنا بها: أهي حقا خارج مجال اهتمامنا؟ إننا نقابل مثل هذا العزوف كثيرا في هذه الأيام. فالمبنى السكني الذي نقيم فيه على سبيل المثال يشهد عملا معماريا منذ سنين. ويظهر عشرات العمال في طرقاتنا كل يوم. وهم يطرقون الأبواب، فنسأل «من بالباب؟»، فلا يرد أحدهم باسم مهنة: النقاش، أو النجار، أو صانع المفاتيح، أو السباك، أو الكهربائي. ولكنهم يقولون دائما «الأنابيب» أو «الأسلاك» أو «السقف». وهذا عار، لأن للنقاشين ماضيا مجيدا لا يمكن أن يزعم «السقف» مثله لنفسه. ثمة مهنة أخرى وقعت أخيرا فريسة هذا الإحساس بالزهو الزائف. بات يقال لـ «ساعي البريد» الآن «شركة نقل البريد» أو «توزيع الرسائل». منذ متى أصبحت كلمة «البريد» كلمة قذرة؟

إلى ماريا دوروتا

تحملين علينا بسبب مهاجمة الإعداد المسرحي لروايات عظيمة. نقرأ في رسالتك أن «شكسبير أيضا كان يستعير قصص آخرين». بالطبع. لكنه كان يأخذ أشياء سيئة ويحيلها إلى الأفضل. أما مسارحنا فتأخذ الأفضل وتحيله إلى الأسوأ. في أيامنا هذه، مثلما يقول تادوش روزفيتش، حتى «شكسبير يجري إعداد مسرحياته للمسرح». ولك تحياتنا.

إلى م. ي. من وارسو

لا نتوقع ظهور باب أسبوعي للنصوص المؤلفة بلغة اسبرانتو: هذه لغة مصطنعة تفتقر إلى التنوع واللهجات. لا أحد يفكر بلغة إسبرانتو، لا أحد يستعملها في الحياة اليومية، ونستبعد أن تنتج أعمالا ذات قيمة دائمة. نحييك على حلمك بخطاب إنساني مشترك، لكننا نرجو أن ينشأ من تطور اللغات سلميا (بإذن الله). ولكن، لا نتفق على أن لغة عالمية سوف تمنع كل التحارب

في المستقبل. فالتاريخ يعلمنا غير ذلك، وكذلك التجربة الشخصية. وها هو مثال يطرح نفسه: سدّد السيد أ حالا لكمة للسيد ب أمام شباكنا، برغم أن الاثنين يتكلمان البولندية.

إلى ب. ك. ل. من زجبيش

في كل مرة يظهر فيها مصطلح جديد، يتسبب في بطالة لعبارات منافسة. ولا يحسِّن الوافد الجديد من كلامنا، إنما يقلّل من مرونته ودقّته. من في هذه الأيام يستعمل كلمات «الوفير» أو «العديد» أو «العظيم»؟ لا، ليس هناك غير «الكثير من». وعدد الأحداث التي «تجري» أو «تنجم» أو «تترتب» تناقص أيضا، فالأشياء «تحدث» وحسب. وإذا حكمنا بناء على عملك، لرأينا أن البولندية اليوم تستعمل مئتي كلمة تقريبا. فهي باختصار أكثر لغات الأرض بدائية. ومثل هذه الموارد قد تكفي بعض الناس وتغنيهم، ومن هؤلاء مثلا كتاب لافتات الطرق. ويبدو لنا، مع ذلك، أن أعداد هؤلاء آخذة في الازدياد.

إلى كا ما

لم يعد لدى بِيتي قطة. بيتي الآن تحوز قطة. مسيرة هذه «الحيازة» المتضخمة بعض الشيء تنمو بسرعة. كانت في يوم من الأيام تشير إلى ملكية ما، ذات وزن، وطويلة المدى. الآن حتى تذاكر الترام توصف بـ«الحيازة»...على أي حال، ما الذي «يملكه» الناس الآن ببساطة؟ للأسف ليس في حيازتنا أدنى فكرة.

إلى بر. ز - كي من جدانسك

كانت العذراء العجوز الكلاسيكية مخلوقة بلا بائنة مكتوب عليها أن تذبل في خمول جنب أبويها. لم يكن العمل بأجر خيارا متاحا، فبقي الاستقلال بعيدا عن متناول يدها. كانت حياة العذراء العجوز جحيما. وكل إجازة كانت تأتي بمذلة جديدة، وكل عام يأتي على بعض آمالها في

الزواج والأمومة. كان الناس يسخرون من العذارى العجوزات. فكان ذلك ضحكا على حساب الآخرين، ومن ثم ينم عن فساد أكيد في الذوق. والعذراء العجوز في روايتك القصيرة «أوقات كراكوف» هي بمثابة فاصل كوميدي. من جانبنا لم نجد ذلك مسليا.

إلى ل. إ. ب. من كوجالين

عندما يموت شخص شهير، تنهال علينا في اليوم التالي قصائد تتغني بالثناء عليه أو عليها. وهذه العجلة مؤثرة، وشهادة لإحساس كاتبها بالفقد الشخصي. غير أنها تثير شكوكا في قيمة العمل الفنية. والعجلة في العمل تؤدي لى رداءة المنتج، والاستثناءات قليلة ومتباعدة. ما أول شيء يبزغ من قلمك؟ عبارات جاهزة، تفاهات، مشاعر بالية، شفقة مستعارة. والمشاعر الحقيقية لا وزن لها حين تأتي ملفوفة في كليشيهات. والكليشيه الأثير في هذه الحالات يأتي كالتالي: ها أنت رحلت، ولم تعد بيننا، لكن برغم ذلك أعمالك باقية. كما ينتهز كتاب المراثي المبتدئون الفرصة لمناداة الراحل أو الراحلة باسمه أو اسمها، وكأن الموت يمنع الكلفة، أو يحقق أخوة. وقد ألهم رحيل إكسافيري دونيكوفيسكي أخيرا بفيض من الأشعار المكتوبة تكريما له. وكل تحية من هذه تخبره بأنه كان أو لم يزل نحاتا عظيما، وكلها يخاطبه باسمه الأول إكسافيري. لماذا لا نعامل القصائد مثل معاملة المنحوتات فتستغرق وقتا لإبداعها في شكلها الفريد الدائم؟

إلى ر. ج. ل. من كراكوف

القيمة التربوية لنصك «عصابتنا» مشكوك فيها. فهذه «العصابة» تتألف من ثمانية أصدقاء يزعجون زميلهم لأنه لا يريد أن ينضم إليهم، ويؤثر الكتب على ذلك والتمشية بمفرده، ويدأب على الهرب من مرحهم في فناء المدرسة وخارجه. تعمل العصابة على تجنيده من خلال استعراض الفوائد

الكثيرة للترفيه الجماعي. لكن السر ينفضح في النهاية، فهو يجتنب زملاءه لاعتلال في قلبه. وأنت بهذا تشجّع القراء الصغار على ألا يعتدُّوا بغير المرض الجسيم سببا لطلب العزلة. فماذا عدا ذلك قد يفسر هذا السلوك إن سلكه صبي سليم الصحة؟ قصتك تروج لفكرة مشبوهة مفادها أن الانطواء مؤشر على شذوذ لا بد من اقتلاعه مهما يكن الثمن. فماذا بعد؟

إلى ز. أ. من أولشتين

الشعر الحر موجود منذ فترة طويلة قبل بدء مجلتنا. أما عن مشكلة «التفاهة»، فالشعراء يستعملون الخطاب اليومي لمقاومة الكليشيهات الشعرية منذ الأزل. وهم بذلك، بطبيعة الحال، يفرضون قواعد جديدة ونماذج أدبية جديدة. ولا بد لهم من بعد ذلك أن يتحرروا منها هي الأخرى. وهكذا دواليك. وأخيرا، هل نسبة كل عمل إلى جنسه الأدبي الصحيح يمثل أولى أولوياتنا؟ ألا ينبغي أن نقرأ بين الفينة والفينة دونما انشغال بما إذا كان الذي نقرأه شعرا حقيقيا أم لا يعدو نثرا؟ فلعله جيد وحسب؟ لعل لديه شيء ما يريد أن يقوله؟

إلى باشكا

«يقول لي صديقي إنني أكثر جمالا من أن أكون شاعرة جيدة. ما رأيك في القصائد التي بعثتها؟» رأينا أنك لا بد أن تكوني جميلة فعلا.

إلى توماش ك. من هيلم، مقاطعة لوبلين

«كتبت بالصدفة عشرين قصيدة. وأريد أن أراها منشورة ...». للأسف، صدق باستور العظيم حينما قال إن الصدفة لا تحابي إلا العقل المستعد لها. ولا بد أن ربة الشعر قد ضبطتك وأنت مهلهل فكريا.

إلى ك. ت. من وودج

«أحب كل جليل وحكيم/ أحب السماء عند انقضاء النهار/ أحب عينيك إذ تشعان/ ولأجعلن منهما وردتين». نحب أن نعرف كيف ستفعل هذا ولماذا.

إلى س. ب. من ستيتشين

«عندما يكون الكلام عن اللون الأخضر فإنني أكون أشبه بالبطل في فيلم إيروتيكي. أشعر برغبة حارقة في نسج أسسِ حدوتة عن صديق لي، يعمل اختصاصي اتصالات وتحكم في الآلات والكائنات الحية». هذه هي الكلمات الافتتاحية في فصل عنوانه «يأس أسود». وهي تغني عن مراجعتنا.

إلى رونالد من مقاطعة لوبلين

مشكلة عبثية الحياة لا يجري التعامل معها بالتقفية بين «عديمة القاع» و«التابوت الحجري». لغة الإشارة أنسب لبضع المواضيع.

إلى ت. ك. من بلوك

في كلمتين، يمكن أن تستغني قصة عن البداية أو النهاية. لكن الوسط غير قابل للتفاوض.

إلى إلفيرا من بوك

لقصة «عزاء» فضيلة واحدة: أنها لم تكتب شعرا. لا يمكن قول ذلك في حق ملحمة «القس والفتاة» المقفاة.

إلى ت. ج. من فروتسواف

«هدير الشلال العالي / تفتنني لا نهائيته المعتمة / أشرب على مائدة الحانة الخضراء / بيرة وضيعة من خمَّارة محلية». عندك حق، البيرة البولندية متوسطة الجودة في أفضل الحالات.

إلى خونوراتا أ.

«أي كيخوتة، أوشكت عزلة الجلاد أن تصيبك بالجنون، وحتى بين ذراعي أوفيليا سوف تبقى أخا لي...» فقط لو أن كليوباترا، التي حملها فاوست إلى طروادة، أبدت رضاها.

إلى أ. ك. من سوبسك

«يجتاح سيكلوب العواطف جزيرتنا». أمر محزن، لكنه خير على أي حال من سيكلوب العواصف.

إلى لودا من فروتسواف

صحيح أن إلوار لم يكن يجيد البولندية. لكن هل كان لزاما عليك أن تجعليها واضحة كل هذا الوضوح في ترجماتك؟

إلى زيجوتا من بياليستوك

إذا قبلنا بهذا النص، نرجو أن تبعث إلينا بعنوان أوسكار وايلد الحالي حتى يتسنى لنا أن نبعث إليه نصيب الأسد من التكريم.

إلى أ. س.

حفظنا البيتين الأخيرين من قصيدتك عن ظهر قلب: «أحب الطبيعة وتحبني / ومعا سوف نكون سعيدين». وندخرهما ليوم ممطر. أما البقية فأقل بقاء في الذاكرة.

إلى أ. م. ك. من فروتسواف

العزيز أنسلم، قرأنا قصيدتك

صدر الحكم بالإجماع

مشاعرك فاضلة

لكن مملة بعض الشيء.

إلى ماركوس من ليبانوفا

في مستهل قصيدتك، تبقر امرأة قلب البطل الدامي وترمي به في كومة القمامة، وثمة تأكله الجرذان. في الخاتمة يخبر البطل المرأة بأنه سوف يغفر لها

كل شيء، وبأن قلبه لم يزل يخفق حبها لها. أمر نادر أن يكون لامرئ قلب احتياطي. ونحن على يقين من أن الوسط العلمي سوف يدوِّن هذه الملاحظة.

إلى بيجاسوس من نيبلوميتس

تسأل بالقافية إن كان للحياة مغنى. المعجم الذي بين أيدينا يجيب بالنفي.

إلى «إنسان عاقل» من تشيبنيا

تسألنا عن رأينا في هوميروس. لم يزل عالي المقام. لكن لماذا؟ هل حدث ما يجب أن نعلم به؟

إلى ميمو من كراكوف

في البداية تصورنا أن مخطوطاتك منظومة، ولكن لم يستطع أيٌّ منا أن يخرج منها بشيء. وفي النهاية أخذناها إلى صيدلي. والآن وصفاتك الطبية تنتظر في مكتب الاستقبال عندنا.

إلى فاندا كو. من جدانسك

يؤسفنا أن نخبرك بأن الكاتب المعنيَّ متزوج بالفعل. ولا نعرف لذلك سببا.

إلى السيد ج. كر. من وارسو

أنت بحاجة إلى قلم جديد. قلمك الحالي لا يكف عن ارتكاب الأخطاء. لا بد أنه مستورد.

إلى ج. م. ك. من مشلينيتسه

القصيدة التي بعثت بها إلينا أقدم من اللغة الحالية. فثمة كلمات لم تزل مكتوبة على الطريقة الإملائية القديمة في حدود معلوماتنا. مع ذلك قد تتطور قواعد الإملاء وتثبت أننا على خطأ. سوف نبقيك على اطلاع.

إلى أسترا من كاتوفيتسه

قبل مئة سنة، كان يمكن أن تتلقّى الردَّ التالي «جسورة أيتها الأخت الشابة! أصبت بأبياتك وترا، وأحدثت أثرا، ففيها رشاقة وفيها طزاجة، لقد أشرق نجم شاعرة سابحا في ألوان ناصعة ...». غير أننا لم نعد نكتب مثل هذه اللغة، لقد وصلت متأخرة مئة عام.

إلى فيلور من هيلم

هل النثر المرفق برسالتك يسيء إلى الموهبة؟ الإجابة: نعم.

إلى ميليسا من كراكوف

في عالمنا هذا، كل شيء يبلى بالاستعمال اليومي - باستثناء قواعد النحو. لك أن تستعمليها كيف تشائين. وسترين بنفسك كم تصمد.

إلى أ. ب. من بياووجرد

«أتنهَّد أني شاعرة». وفي لحظات كهذه نتأوه نحن أنّا محررون.

إلى كارول س. من كراكوف

عندك حق، الخريف نوعا ما حزين.

إلى ج. جروت

«هل بوسع الأدب أن يساعد في إدخال الفرحة على قلوب الناس؟». نعم، بالطبع، لكن بشرط أن يكون مقروءا أو مرقوما على آلة كاتبة.

إلى إ. ل. من وارسو

ربما يكون بوسعك أن تحب بالنثر.

إلى مالينا ز. من كرينيتسا

«غيِّروا فيها كيفما تشاءون، لكن انشروها». أعدنا كتابتها بالكامل فإذا بها «دير تينترن[1]» ومن أسف أن هذه منشورة بالفعل.

إلى و. ش. من لندن

عار عليك أنك لم تتعرف على البنى الاجتماعية في الدنمارك الإقطاعية قبل أن تجلس لكتابة مأساتك. العاطفة أكثر من المنطق في المسرحية. والمثال الصارخ على هذا يتمثل في شبح الأب، فلولا تحريضاته السافرة، لانتهت الفوضى الدموية كلها إلى لا شيء. وبوصفنا ماديين، فإننا على قناعة بأن الأشباح لا تقول الصدق. ومن ثمَّ يصعب علينا أن نثق في أي مؤامرة تحاك في العالم الآخر، وكل ما ينجم عن ذلك من تقلبات هو في رأينا بائس. نوصيك بالإكثار من القراءة، والإقلال من الكتابة، والمزيد من الانتباه إلى محيطك، وبألا تطرح من الأسئلة إلا ما له أجوبة[2].

---

(1) المقصود بالطبع قصيدة وليم وردذورث الشهيرة بـ Tintern Abbey والعنوان الكامل في ترجمة د. محمد عناني هو: «أبيات كتبت في موقع يبعد خمسة أميال عن كنيسة تنترن ويطل من علٍ عليها، عند العودة لزيارة ضفاف نهر الواي في أثناء جولة من الجولات يوم 13 يوليو 1798». انظر (مختارات من الشعر الرومانسي الإنجليزي للشاعر وليم ويردزورث) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، مصر.

(2) أرجو ألا يغيب عن فطنة القارئ أن و. ش. الذي توجه إليه شمبورسكا هذه الكلمات هو وليم شكسبير.

خاتمة زائفة

بدأ محرر **صندوق البريد** إجازة وسافر إلى كاشوبيان في سويسرا ومقاطعة إيطاليا التابعة لوارسو. وقد سبق أن طالب قراؤنا المحبوبون بصورة له وبعض المعلومات عن عاداته وسماته الشخصية. وغيابه المؤقت هذا يسمح لنا أخيرا بتلبية رغباتهم الحبيبة.

هو شخص منظّم، لطيف، طيب. عاشق للحيوانات، ومن أسف أنه لا يمكن استنتاج ذلك من صورته. يقدِّر الطاعة في النساء والشجاعة في الرجال. يحب التاريخ والسياسة، لكنه حب غير متبادل. اجتماعي للغاية، وما أسهل هذا عليه لأنه لا يقرأ مطلقا أعمال زملائه. يشتهر بقليل من الكتب الدراسية التجريبية وجدول زمني للسكك الحديدية معد على غرار نثر ناتالي ساروت الطليعي. نشر العديد من كتب الشعر، وقد بيعت بسرعة شديدة، فلم نستطع قط أن نلمح عناوينها. ويبقى أن أكثر ما يبرع فيه هو المقال الأدبي والنقد. ينتظر عما قريب صدور الطبعة الثانية من كتابه في علم النفس الإبداعي بعنوان (كيف تبدأ ومتى تتوقف) عن مؤسسة الدولة للنشر في عام 1962. لم يسهم فقط بمدخلي «الشعر» و«النثر» في **الموسوعة الكونية الكبرى**، بل إنه في نوبة حماس طاغية، كتب جميع المداخل في ما بين الاثنين. وله تحت الطبع حاليا مختارات ضخمة من مقالاته بعنوان **ما ينبغي لكل كاتب مبتدئ أن يعرفه**. وهو يعمل حاليا على الجزء الثاني بعنوان **ما ينبغي لكل كاتبة مبتدئة أن تعرفه**. وستكون الرسوم الإيضاحية كثيرة ومحددة.

غالبا ما يفيض عليه الربيع بانفجارات غير عقلانية من المشاعر. فيدندن حينئذ بأغنيته المفضلة «تمنحنا المرأة لذة عابرة، ثم تلدغنا لدغة حية العشب».

وهو غير متزوج. وذلك أمر يفترض أن يكون واضحا.

فيسوافا شمبورسكا

حوار حول صندوق البريد الأدبي

تيريزا وولز: من إذن الذي فكر في باب النصائح في مجلة الحياة الأدبية؟

فسوافا شمبورسكا: لم نبدأ من الصفر. ذلك تقليد قديم في المجلات الأدبية. كانت ترد على رسائل الكتاب، وبخاصة المبتدئين، دون أن تقول في الحقيقة أي شيء. فقط تستعمل الثوابت: «لا نستطيع النشر ...» أو «نوصي بالمزيد من التنقيح». نحن قررنا أن نفسر ردودنا بين الحين والآخر.

ت و: نحن...من تقصدين؟

ف ش: فوديمرش ماسيج وأنا[1]. وكنا نتناوب إدارة صندوق البريد. ويسهل التمييز بين ردودنا. فماسياج كان يستعمل زمن الماضي المذكر، وأنا كنت أكتب بضمير جماعة المتكلمين. لم يكن بوسعي أن أستعمل القوالب المؤنثة لأنني كنت المرأة الوحيدة في مجلس التحرير. كان يسهل على القراء أن يعرفوا شخصيتي على الفور.

ت و: والجلاد مجهول، يرتدي القناع دائما.

ف ش: هذه لغة قوية. فتلك الإعدامات لم تكن مميتة. كان بوسع الضحايا أن يستمروا في الكتابة وإرسال نصوصهم إلى أماكن أخرى. أو حتى أن

---

(1) عملت شمبورسكا في مجلس تحرير مجلة الحياة الأدبية، ومقرها كراكوف، من عام 1953 إلى عام 1981. وبدأت هي والروائي والناقد فوديمرش ماسياج (1925–2012) عمود صندوق البريد الأدبي سنة 1968 وتناوبا الرد على المراسلات.

يحسِّنوا قليلا من كتابتهم. كان مراسلونا في المقام الأكبر شبابا، وأي شيء ممكن بالنسبة لهم. حتى أن بوسع المرء أن يصبح كاتبا حقيقيا.

ت و: ألم ينتبك في بعض الأحيان شعور بأنك عديمة القلب، تسحقين كاتبا طامحا خائفا.

ف ش: عديمة القلب؟ أنا الأخرى كانت أولى قصائدي وقصصي رديئة. أعرف من تجربتي الشخصية القوى العلاجية لصب الماء البارد على الرأس. ومع ذلك، كنت أقسو فعلا حينما يزعم أحدهم أنه معلم ويستعمل في رسالة كلمة «الموقارنة».

ت و: يعني، هذه مسألة جهل، لا فن.

ف ش: نادرا ما تعلق الأمر بالفن في **صندوق البريد**. كنت أبدأ بالأساسيات، فأشجع الناس على إعادة النظر في نصوصهم حديثة الكتابة، ليحرروا أعمالهم بأنفسهم. وكنت أوصي بالقراءة المنتظمة. ومن يدري، لعل بعضهم اكتسب هذه العادة الرائعة ولم يزل يقرأ الكتب حتى اليوم.

ت و: هل حضر بعض مراسليك إلى المجلة؟

ف ش: لا. ولم نكن نتوقع ذلك. فالمرء يكبر ويتجاوز محاولاته الضعيفة الأولى، بل إنه ينسى إلى أين أرسلها.

ت و: هل كانت معاييرك منحوتة في الصخر؟

ف ش: فقط في ما يتعلق بهوس الكتابة.

ت و: هوس الكتابة. التعبير وحده يسم المرء طيلة حياته. هل لاحظت أن أعمالا أخرى سيئة لا تلقى مطلقا مثل هذا الاحتقار؟ أمر محبط أن يكون الأمر أخرق تماما، لكنه ليس أمرا مدمرا. ربّ سبَّاكٍ غير مدرب، أو نجار

فاشل، أو ساعاتي هاو، ويعيش كلٌّ منهم حياته كاملة دون أن يكال له الذم. لكن الأمر ليس كذلك في حالة الفنان الفاشل، فما أحفل اللغة بالصفات الشنيعة التي تلتصق به. والعاشق الفاشل أيضا، فالـ «عاجز» في مثل سوء «المهووس بالكتابة».

ف ش: في ما عدا أن المهووس بالكتابة يمكن أن يمارسها. ويظل مستمرا في ممارستها. ولا يستطيع أن يتوقف. لكنني لا أتذكر أنني وصفت أحدا بمهووس الكتابة. كل ما كنت أحاول القيام به هو أن أوجه حماستهم إلى أن يكونوا كتَّابا في وجهة أخرى. جهة الرسائل على سبيل المثال، أو اليوميات، أو الأشعار المكتوبة للأهل والأصدقاء المقربين.

ت و: أي الكتابة غير الاحترافية بتعبير آخر.

ف ش: بالضبط. تصبح مشكلة فقط عندما يشجع الأصدقاء كاتب بعض الأبيات اللطيفة بقولهم «بديع! يجب أن تنشرها». وهكذا فإن قصيدة ملائمة تماما لمناسبتها - فقد فتنت شابة ذات عينين زرقاوين واسعتين - تقع فريسة لمحرر شرير لا يشاركها إعجابها.

ت و: قد تكون هذه سمة العصر. ففي قرون مضت، كان من يمتكلون قدرا معقولا من التعليم يمتلكون أيضا مهارات هواة بصورة طبيعية. فكانوا يكتبون قصائد، ويرسمون لوحات بالألوان المائية، ويعزفون على البيانو.

و ش: لكنهم ما كانوا يفكرون قط في عرض محاولاتهم على الملأ. كانت طموحاتهم منزلية تماما.

ت و: ثم أصبحت الكتابة حرفة، والرومنتيكية ارتقت بها إلى ذرى تلو ذرى، واحتل الشاعر مكانة عزيزة في هيكل الفن.

و ش: والرأي العام ارتقى بالشاعر إلى ذرى أعلى وأعلى في عصرنا عديم الرومانتيكية، عصر **صندوق البريد**. ويجدر بنا ألا ننسى كم كانت مقبضة تلك الأيام. كان يقال لنا إن أي واحد منا ينال نعمة لا حدود لها باندماجه في الحشود مجهولة الأسماء. بينما كنا جميعا، في واقع الأمر، نتحرق شوقا إلى أن نختلف، وإلى أن نبرز وسط الحشود. لم تكن الخيارات المتاحة كثيرة في تلك الأيام. فكان نشر الاسم هو الخيار الأفضل.

ت و: الظهور على شاشة التليفزيون هو الطريقة المثلى لـ «الوجود» في أيامنا هذه.

و ش: وأجب السؤال التالي: من الذي كان يكتب السونيتات؟ (أ) مارك توين، (ب) جان كوتشانوفسكي، (ج) وليم شكسبير، (د) الدب ويني. وحتى الشخص الذي يختار توين يرجع إلى البيت مكللا بالمجد. ويظل معروفا في الشارع لبضعة أيام.

ت و: أدهشني شيء ما وأنا أستعرض **صندوق البريد**. أنت من القلائل الذين لديهم الشجاعة الكافية لأن يقولوا إن الكتابة تستوجب الموهبة. نادرا ما يستعمل النقاد الجادون هذه الكلمة اليوم. هي تابو، نمر عليها في صمت.

و ش: ولعلنا على حق في هذا. فالموهبة صعبة التعريف علميا. ولا أقول بهذا إنها شيء لا وجود له. وأنا على أي حال لست ناقدة، لذلك يمكنني أن أكون أكثر حرية. الموهبة ... يمتلكها شخص، وشخص آخر لن يمتلكها أبدا. لكن هذا لا يعني الهزيمة. إذ يبقى بوسع المرء أن يكون عالم كيمياء حيوية شهيرا أو يكتشف القطب الشمالي.

ت و: آخر ما سمعته أنه اكتشف بالفعل.

و ش: عندك حق، نسيت نفسي. كنت أقصد فقط أن الموهبة الأدبية محض هبة من هبات كثيرة. يمكن للمرة أن ينال غيرها.

ت و: هل حدث أن أظهر كتاب ناشئون في رسائلهم عبقرية مجهولة؟

و ش: بين الحين والآخر. لكن رامبو كان لعنة حقيقية علينا. إذ كان المراهقون في العادة يعرفون أنه نشر قصائد عبقرية وهو في مثل سنهم. فلم يكونون هم أسوأ منه؟

ت و: هل تلقى **صندوق البريد** قط نصوصا غير مراقبة، أعني أعمالا رفضتماها لأسباب سياسية؟

ف ش: لا أتذكر شيئا من هذا القبيل. تلقينا مشاركات «خاطئة سياسيا» من كتاب متحققين، لا من مبتدئين.

ت و: إذن كان الكتاب المبتدئون يبدأون متكيفين لا متمردين.

ف ش: ليس الأمر بالغرابة التي يبدو عليها الآن. كان كل ما يريده المرء هو أن ينشر. فكان يدرس ما كتبه الكتاب المنشورون، ويحاول أن يأتي بشيء مماثل. أما الأفكار الخاصة، والأسلوب الخاص، فهذان كانا يأتيان في وقت لاحق. وتذكري أن هذا كان قبل ظهور الصحافة السرية، التي فتحت أبوابا جديدة لا للكتاب المعروفين وحدهم، ولكن للمبتدئين أيضا. كان بوسع الكتاب الشبان أن يعالجوا مواضيع كان الرقباء ليمنعوها فورا.

ت و: أنا سعيدة جدا لأنك تسمحين لنا بنشر **صندوق البريد**. ما الذي خطر لك وأنت تعيدين قراءته؟

ف ش: خطر لي أن قيمته التعليمية ضئيلة، وأنه في المقام الأكبر تسلية. وأنا المدانة هنا بشكل أساسي. ولكنك مخطئة أيضا يا تريزا، لأنك التي تذكرت **صندوق البريد** وانتشلته من النسيان.

أكتوبر 2000

مكتبة
t.me/soramnqraa

كيف تبدأ الكتابة

ومتى تتوقف

هذا الكتاب مختارات منتخبة من ردود شمبورسكا على كتّاب مبتدئين في باب "بريد القراء" في المجلة الأدبية التي عملت فيها. وفي هذه الردود، نقابل شمبورسكا الظريفة، اللماحة، الساخرة، وهذه صادفناها في الشعر من قبل، في حدود ما يسمح به الشعر من كوميديا. لكنها هنا تطلق العنان لنفسها. وشمبورسكا القاسية هذه، في ما أتصور، قد تكون جديدة على أكثرنا، وضرورية بالقدر نفسه.

ليت هذا الكتاب يقع بين أيدي ناشرين، ومسؤولين عن صفحات الثقافة في جرائد أو مجلات، وليته يقع في أيدي شعراء وأدباء راسخين، فيعلمون جميعا أن عليهم واجبا لا يقومون به، وأمانة يخونونها، مع كل نص يسمحون بنشره وهو لا يستحق النشر، وكل كتاب يوهمون القراء بأنه أدب. ليت هذا الكتاب يعلمنا أننا بحاجة إلى شيء من القسوة تستقيم به حياتنا، ويبحث كل منا عما هو ميسر له حقا. ليت هذا الكتاب يجعلنا، اقتداء بفسوافا شمبورسكا، نحرس الثغور، ونسد الثغرات، ونحارب الصخب الكاذب المحيط بكل قصيدة أو قصة أو رواية فيها نجاتنا.

مكتبة
t.me/soramnqraa

تصميم الغلاف
أحمد الصبّاغ

أثر